رواية

# هـ. ف. لافكرافت

ترجمة: زينب بني سعد

تحرير: وليد الشايجي

# لون من الفضاء

مكتبة فريق (متميزون)

لتحويل الكتب النادرة الى صيغة نصية

**قام بالتحويل لهذا الكتاب:**

# كلمه مهمة:

**هذا العمل هو بمثابة خدمة حصرية للمكفوفين، من منطلق حرص الجميع على تقديم ما أمكن من دعم للإنسان الكفيف، الذي يحتاج أكثر من غيره للدعم الاجتماعي والعلمي والتقني بحيث تعينه خدماتنا هذه على ممارسة حياته باستقلالية وراحة، وتعزز لديه الثقة بالنفس والاندماج بالمجتمع بشكل طبيعي.**
**وبسبب شح الخدمات المتوفرة للمكفوفين حرصنا على توفير خدمات نوعية تساعد الكفيف في المجالات التعليمية العلمية والثقافية وذلك بتسخير ما يتوفر من تقنيات خاصة لتحويل الكتب الي نصوص تكون بين أيديهم بشكل مجاني، ويمكن لبرامج القراءة الخاصة بالمكفوفين قراءتها.**

**مع تحيات:**

**فريق -متميزون-**

**انضم الى الجروب**

**انضم الى القناة**

# لونٌ من الفضاء

## نوفيلا مترجمة..

بقلم: ه. ف. لافكرافت.
ترجمة: زينب بني سعد
تحرير: وليد الشايجي

# لون من الفضاء..

حكاية مسّاح أراض، جاء من أجل التحضير لبناء خزّان جديد في ماساتشوستس. بعد أن قام بمسح منطقة ريفية سيتم غمرها بالقرب من مدينة أركام، يصادف قطعة أرض غامضة، بها مزرعة مهجورة، خالية تمامًا من الحياة.

في هذه النوفيلا التي كتبها لوفكرافت سنة 1927، يقوم الراوي بتقصّي الحقائق حول هذه المزرعة المهجورة والمنبوذة في آن، حتى يصل إلى معلومات مخيفة، لا تمتّ لهذا الكوكب بصلة. عُرضت هذه القصة على شاشات السينما عدة مرات، أولها عام 1965، ثم عام 1987، ثم عام 2008، فـ2010، وأخيرًا 2019 وكان الفيلم من بطولة النجم نكولاس كيج.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

إلى الغرب من آركام، حيث ترتفعُ التلال البرّية، وحيث الوديانُ ذاتُ الغابات العميقة التي لم يسبق قطُّ لأيّ فأسٍ قطعها، المنحدراتُ ضيّقة وقاتمة، تتكئ عليها الأشجارُ اتّكاءً خياليًّا، والجداولُ الصغيرة تتدفّق دونَ أن تلامس وميضَ أشعّة الشمس. على منحدراتٍ ألطفَ، تقبعُ مزارعُ وعرةٌ ومهجورةٌ. أكواخ مكسوّة بالنباتات تعانق أسرار نيو إنغلند العتيقة على الدوام، بجانب رياح المحيط القديم، غير أنّ كلَّ هذه الأكواخ خالية الآن، مداخنها الواسعة تتداعى، وجوانب ألواح التسقيف الخشبية تبرز على نحو خطير تحت الأسطح الهرمية المنخفضة.

لقد رحل قدامى القوم عن هذه البلدة، ويكره الغرباء العيش فيها، جرّبها الكنديّون-الفرنسيّون، كما جرّبها الإيطاليون. ثم جاء البولنديّون وغادروها أيضًا، ولا يرجع ذلك إلى أيّ شيء يمكن رؤيته أو سماعه أو التعامل معه ولكن، بسبب شيء ما، يمكن تصوُّره. فالمكان ليس ملائمًا للمخيلة ولا يجعل الأحلام مريحةً في الليل، ممّا يُبقي الغرباء بعيدين عنه. أمّا آمي بيرس العجوز، الغريب الأطوار منذ سنوات، فلم يخبر أحدًا أيَّ شيء يتذكّره من الأيام العجيبة؛ فهو الوحيد الذي لا يزال موجودًا أو من يتحدّث عن تلك الأيام... وهو يتجاسر على الحديث؛ لأنّ منزله قريب جدًّا من الحقول المكشوفة وطرق الأسفار حول آركام.

فيما مضى، كان هناك طريق أعلى التلال وعبر الأودية، يمتدُّ مباشرةً إلى وادي بلاستد هيث([1]). ولكنّ الناس توقّفوا عن استخدامه، وتمّ شقُّ طريق جديدة باتّجاه الجنوب.

لا يزال هناك آثارٌ من القِدم من الممكن العثور عليها وسط أحضان البرّية العائدة، وسوف يدوم بعضُها دونَ شكّ حتّى عندما تغمر مياه السدّ الجديد نصفَ الأودية الصغيرة. حينئذٍ، سيتمّ قطعُ تلك الغابات العميقة وستنامُ بلاستد هيث تحت المياه الزرقاء التي ستعكس السماء وجهها وتتموّج في الشمس. وستكون أسرار الأيام العجيبة أحد أعمق الأسرار، إحدى أساطير المحيط الخفيّة، وكلّ لغزٍ في الحياة قبل ظهورها.

عندما ذهبتُ إلى المرتفعات والأودية لاستطلاع السدّ الجديد، أخبروني أنّ المكان ملعون. أخبروني هذا في آركام. ولأنّها بلدةٌ قديمةٌ جدًّا ومليئةٌ بأساطير السَّحَرَة، ظننتُ أنّ اللعنة يجب أن تكون قصَّة من قصص الجدّات التي قصّوها على الأطفال همسًا منذ قرون.

بدا لي اسم 'بلاستد هيث' غريبًا للغاية ودراميًّا، فتعجَّبت كيف أصبح هذا الاسم تقليدًا للبيوريتانيين([2]). ثم رأيتُ بأمّ عيني ذلك الظلام المتشابك غربًا للمنحَدرات والأودية الصغيرة، فلم أعد أتساءل عن أيّ شيء في هذا الوادي باستثناء لُغزه الكبير. لقد كان الوقت صباحًا عندما رأيتها، ولكنّ الظلال بقيَت تتوارى دومًا هناك، حيث نمتِ الأشجار نموًّا كثيفًا وبجذوع أضخمَ ممّا تسمحُ به أيُّ شجرة طبيعية في نيو إنغلند، حيث يتخلّل أفرعَها الضعيفة صمتٌ شديد. كان القاعُ ناعمًا جدًّا والطحالب الرطبة عفنةً ومتشابكةً منذ سنوات طويلة.

بمحاذاة مسار الطريق القديم وفي معظم المساحات المفتوحة على سفوح التلال توجد مزارعُ صغيرةٌ، وأحيانًا مجموعة من المباني المنفصلة -واحدًا أو اثنين فقط- وفي بعض الأحيان بمدخنة وحيدة أو قبو ممتلئ.

لقد سادت الأعشاب الضارّة والعوسج([3])، وأحدثت أشياء برّية مريبة حفيفًا داخل الشُّجَيرات. طغت غشاوة من الغمّ والقلق على كلّ شيء، لمسة غير واقعية وبشعة، كما لو أنّ بعض العناصر الحيوية من المشهد أو المنظر، غير طبيعي. فلم أُدهش من عدم بقاء الغرباء في هذه المنطقة؛ لأنّها ليست ملائمة للعيش. فهي تشبه إلى حدٍّ كبير منظرًا لـ (سالفاتور روزا)([4])، مثل بعض النقوش الخشبية الممنوعة في حكاية رعب. ولكن حتّى كلّ هذا لم يكن سيِّئًا بقدر خراب بلاستد هيث، وقد عرفتُ منذ اللحظة التي جئتُ فيها إلى قاع هذا الوادي الفسيح، أنَّ أيَّ اسم آخرَ لا يمكن أن يناسب مثل هذا الوادي، أو أيّ وادٍ آخرَ يلائم مثل هذا الاسم. كانَ الأمرُ وكأنّ روزا قد ابتكر لوحاته من رؤية هذه المنطقة بالذات، التي بمجرّد أن رأيتها، حتّى اعتقدت أنّ خرابَها هو حصيلةُ حريقٍ ما. ولكن لماذا لم تُزرع هذه المنطقة من جديد على مدى خمسة أفدنةٍ من المساحات الرمادية القاحلة الممتدّة نحو السماء، مثل بقعة كبيرة أكلها الحمض في الغابات والحقول؟ فهي تقع إلى حدٍّ كبيرٍ شمال خطّ الطريق القديمة، ولكنّها تتعدّى قليلًا على الجانب الآخر. شعرت بتردّد غريب في الاقتراب، وفعلت ذلك في النهاية فقط لأنّ عملي جعلني أتجاوزُ هذا الخوف. لم يكن هناك نباتاتٌ من أيّ نوع على ذلك الامتداد الواسع، فقط غبار رماديّ ناعم أو رماد لا تهبُّ عليه أيُّ رياح. الأشجار المجاورة لها واهنة وشاحبة، وكثير من جذوعها الميتة قائمة أو ترقدُ متعفّنة على الحوافّ.

بينما كنت أسيرُ في عُجالة، رأيتُ على يميني طُوبًا([5]) وأحجارًا متداعية لمدخنة وقبو، وفك أسود كبير لبئر مهجورة، تلعب أبخرتها الراكدة حيلًا غريبة بظلال أشعّة الشمس. وعلى النقيض من ذلك، بدا امتداد الغابة الغزيرة الحالكة، وإلى ما بعدها، وكأنّه موضعُ ترحيب. لم يكن هناك منزلٌ أو خربةٌ على مقربةٍ من هذا المكان، وحتّى في الأيام الخوالي، لا بدَّ وأنه كان بعيدًا ومهجورًا. فلم أعجب بعد الآنَ من همسات الذعر لسكّان آركام.

عند الغروب، خشيتُ أن أعود لتلك البقعة الكالحة، فعدتُ إلى البلدة عبر الطريق المنحنية جنوبًا سيرًا على الأقدام. وتمنَّيت تمنِّيًا غامضًا لو تتجمّع بعض الغيوم فوقي؛ لأن خوفًا غريبًا من الفراغات السماوية العميقة أعلاه قد تسلّل إلى روحي.

عندما حلَّ المساءُ سألت المسنّين في آركام عن (بلاستد هيث)، وما كان المقصود من عبارة "الأيام العجيبة" التي تجنّب كثيرٌ من الناس التمتمة بها. بيدَ أنّني لم أستطع الحصول على إجابات شافية، باستثناء أنّ كلَّ هذا الغموض كان قريب العهد أكثر ممّا تصوّرت. لم تكن مسألة أسطورة قديمة على الإطلاق، بل شيئًا حدث في غضون حياة هؤلاء الأحياء. لقد حدث الأمر في الثمانينيّات، حيث تمّ قتلُ أُسرة أو اختفاؤها.

لم يكن الناس دقيقِين في إجاباتهم؛ ولأنّهم جميعًا أخبروني ألا أعيرَ أيَّ اهتمام للقصص المجنونة التي يرويها آمي بيرس، فقد بحثتُ عنه في صباح اليوم اللاحق، بعد أن سمعتُ أنه يعيش بمفرده في كوخ قديم متداعٍ حيث تبدأ الأشجار في أن تصبح كثيفةً للغاية. لقد كان مكانًا عتيقًا ومخيفًا وبدأ ينضَحُ برائحةٍ نتنة خفيفة تشبّثت بالمنازل التي ظلّت صامدة مدّة طويلة. بالقرع المستمرّ فقط تمكّنت من إيقاظ الرجل المسنّ، وعندما هرع بتردّد نحو الباب عرفت أنه لم يكن مسرورًا برؤيتي. لم يكن آمي بيرس عجوزًا كما توقُّعت ولكن له عينان ذابلتان بطريقة غريبة. ملابسُه المهملة ولحيتُه البيضاء جعلتاه يبدو كئيبًا ومرهَقًا جدًّا. لم أكن أعرف كيف يمكن حثه على الحديث بأفضل وجه، فتظاهرت بمسألة عمل تجاريّ، وأخبرته عن المسح الذي أقوم به لأجل السدّ، وسألته أسئلة مبهمة عن المقاطعة. لقد كان أكثر ذكاءً وتعليمًا ممّا ظننت، ولاحظتُ أنه استوعب قدرًا كبيرًا من الموضوع أكثر من أيّ رجلٍ آخرَ تحدّثت معه في آركام. لم يكن كغيره من الريفيين الذين عرفتهم في المناطق التي ستُبنى فيها السدود، ومع أنّ منزله لم يكن ملقًى خارج حدود البحيرة المستقبلية، فلم يكن لديه اعتراض من ناحيته على الأميال التي ستتمّ إزالتها من الغابات والمزارع. وكانت مظاهر الارتياح هي كلّ ما أظهره، الارتياح من عذاب الأودية العتيقة المظلمة التي تجول فيها طوال حياته. ستكون أفضل بعد أن يتمَّ غمرُها بالماء، أفضل حالًا تحت المياه منذ الأيام العجيبة. بعد هذهِ الافتتاحية في الحديث، غرق صوته الأجش في الصمت، فيما انحنى جسده إلى الأمام وبدأت سبّابته اليمنى في الإشارة إلى الأمر بانفعال على نحوٍ لافت للنظر.

عندها بدأت بسماع القصّة... وبينما كان صوته المضطرب يشقّ طريقه بصعوبة همسًا، شعرت بالبرد عدّة مرات، على حرّ ذلك اليوم الصيفيّ. في كثير من الأحيان اضطررت أن أنبّه المتحدّث على كلامه المشتّت، وأن أفسّر النقاط العلمية التي لم يكن يعلم بها إلا عن طريق ذاكرة واهنة تخيلية كذاكرة ببغاء من حديث علماء الجامعة، أو من مواجهة تلك المدّة حيث ينهار إحساسه بالمنطق والاستمرارية. وعندما انتهى من الحديث، لم أعجب من فقدانه جزءًا من أعصابه أو من عدم حديث أهالي آركام كثيرًا عن بلاستد هيث.

قُبيل الغروب، هرعتُ إلى غرفتي في الفندق غير راغب في رؤية النجوم في ذلك العراء. وفي اليوم اللاحق، عدت إلى بوسطن للتنازل عن وظيفتي. لم أتمكّن من الدخول ثانية في هذه الفوضى الغامضة التي اجتاحت الغابات القديمة والمنحدرات، أو في مواجهة رماد بلاستد هيث، حيث البئر المظلمة تتثاءب بعمق قرب الآجُر والأحجار المتداعية. سيتمُّ بناء السدّ قريبًا، وستكون كلّ تلك الأسرار الكبيرة بأمانٍ إلى الأبد تحت أعماق المياه. ولكن حتّى بعد ذلك لا أعتقد أنني أودُّ زيارة تلك البلدة ليلًا على الأقلّ، ليس عندما تظهر تلك النجوم اللعينة. حيث لا شيء يمكنه دفعي لشرب مياه بلدة آركام الجديدة.

"بدأ كلّ شيء، بالنيزك"، قال بيرسي العجوز. "قبل ذلك الوقت لم تكن هناك أساطيرُ وحشيُّة على الإطلاق منذ محاكمات السَّحَرة في سالم(6)، وحتّى ذلك الحين لم يكن يُخشى من هذه الغابات الغربية نصف ما تخشاه الجزيرة الصغيرة في

ميسكاتونيك حيث تمّ استئناف محكمة للسَّحَرة بجانب مذبحٍ عتيق ضاربٍ في القِدم... أقدم من الأمريكيين الأصليين([7]). لم تكن هذه الغابات مسكونة، ولم يكن الغسق الرائع فظيعًا قطّ حتّى حلول الأيام الغريبة. ثم جاءت تلك السحابة البيضاء في أوج الظهيرة، تلك الموجات من الأصوات المدوّية في الجوّ، وذلك العمود الدخاني من الوادي البعيد في الغابة. وعندما حل الليل سَمَعَ كلُّ سكّان آركام عن صخرة كبيرة سقطت من السماء ورست على الأرض بجانب البئر في منطقة نايهوم غاردنر، حيث منزل نايهوم غاردنر الأبيض الأنيق وسط حدائقه الخصبة والبساتين، الذي انحدرت منه بلاستد هيث الموجودة حاليًا.

جاء نايهوم إلى المدينة ليخبر الناس عن الصخرة، وقد نزل في طريقه عند آمي بيرس الذي كان في الأربعين من عمره آنذاك، وقد ثبت بقوة في ذهنه كلّ الأشياء الغريبة التي حصلت.

بعد ذلك، ذهب هو وزوجته مع ثلاثة علماء من جامعة ميساكاتونيك الذين سارعوا بدورهم، إلى الخروج في الصباح اللاحق لرؤية الزائر الغريب من الفضاء النجمي المجهول. فقد تعجّبوا من ادّعاء نايهوم بأنّ الصخرة كانت كبيرة جدًّا في اليوم السابق.

"لقد تقلّصت"، أجاب نايهوم وهو يشير إلى الركام البنيّ اللون على الأرض المتصدّعة والحشائش المحترقة قرب شادوف([8]) البئر القديمة في فنائه الأمامي. ولكنّ علماء الجامعة أوضحوا أنّ الصخرة لا تتقلّص. من ناحية أخرى، ذكر نايهوم أنّها توهّجت على نحوٍ ضعيف أثناء الليل وبقيَت حرارتها مستمرّة.

جرّب العلماء اختبارها بمطرقة الصخور([9]) فوجدوها ناعمةً نعومةً غريبة. في الحقيقة، لقد كانت مرنة إلى الحدّ الذي قد يجعل منها أشبه بمادة البلاستيك. وبدلًا من أخذ عيّنة من شظايا الصخرة والعودة بها إلى جامعة ميساكاتونيك للاختبار، أخذوها في دلو قديم مستعار من مطبخ نايهوم؛ لأنه حتّى القطعة الصغيرة منها بقيَت ساخنة. في رحلة العودة توقّفوا عند آمي بيرس للراحة، وقد بدتِ السيّدة بيرس فطنةً عندما لاحظت أنّ الشظيّة تزداد صغرًا وتحرق قاع الدلو، صحيح أنّها لم تكن كبيرة ولكنّهم ربّما أخذوا عيّنة أقلّ ممّا توقّعوا.

في اليوم الذي تلا ذلك -كان هذا في يونيو من عام 1882 - غادر العلماء مرة أخرى بحماسة كبيرة. عندما التقوا بآمي أخبروه بالأشياء الغريبة التي أحدثتها العيّنة، وكيف تلاشت تمامًا عندما وضعوها في دورقٍ زجاجيّ، كما تلاشى الدورق أيضًا. وقد تحدّثوا أيضًا عن تقارب الصخرة الغريب مع السيليكون، لقد سلكت العيّنة مسارًا لا يُصدّق في ذلك المختبر الدقيق،

حيث لم تفعل شيئًا على الإطلاق، ولم تطلق أيًّا من غازات الاحتباس الحراري عند تسخينها مع الكاربون، ولم تتفاعل قطّ مع خرزة البوراكس([10])، وسرعان ما أثبتت أنّها غير متطايرة في أيّ درجة حرارية مولّدة بما في ذلك منفاخ الأوكسي هيدروجين([11])، وبدت طيّعةً جدًّا على السندان([12])، ولها لمعانٌ ملحوظٌ جدًّا في

الظلام. وعلى نحوٍ صارم، لم تبرد الشظية قط فسرعان ما سادت الجامعة حالة من الاضطراب. وعندما تمّ وضعها أمام المطياف البصري([13]) أظهرت نطاقات متألّقة تختلف عن كلّ لون معروف من ألوان الطيف العادي، فانتشرت أقاويل كثيرة تحبس الأنفاس عن عناصرَ جديدة، خصائص بصرية غريبة، وأشياء أخرى حيّرت العلماء لن يجرؤوا على ذكرها وهم يواجهون المجهول.

بقيت العينة ساخنة مثلما كانت، وقد اختبرها العلماء في بوتقة مع كلّ الكواشف الكيميائية([14]) المناسبة. لم يفعل الماء شيئًا، كما بقي حمض الهيدروكلوريك على حاله، حتّى حمض النتريك والماء الملكي([15]) أصدرا رذاذًا وانتثرا فحسب، مقارنة بمقاومتهما الشديدة.

لقد واجه آمي صعوبة في تذكّر كلّ هذه الأشياء، لكنّه ميّز بعض المذيبات كما ذكرتها بترتيب الضرورة المعتاد، كالأمونيا والصودا الكاوية والكحول والأثير وثاني أكسيد الكاربون المقرف وعشرات المذيبات الأخرى. ولكن، مع أنّ الشظية بدأت تبرد قليلًا، وأنّ وزنها نما باطّراد أقلّ مع مرور الوقت، لم يكن هناك أيُّ تغيير في المذيبات لنقول إنّها أثرّت في المادة على الإطلاق.

لقد كانت هذه الصخرة معدنًا بلا شكّ، وعلى نحوٍ أدقَّ، مادةً مغناطيسية، ولسبب واحد، فبعد تغطيسها في المذيبات الحمضية، بدا أن هناك آثارًا باهتة لأشكال فيدمان شتين([16]) الموجودة على الحديد النيزكي.

وعندما ازدادت برودة الحجر زيادةً واضحةً تمَّ إجراء الاختبار في زجاج، وكان في كأس زجاجية حيث تركوا كلّ الرقائق المصنّعة من الشظية الأصلية أثناء العمل. وفي صباح اليوم اللاحق، اختفت الكأس الزجاجية والرقائق كلتاهما ومن دون أثر، ولم يبقَ سوى بقعةٍ محترقة تميّز المكان على الرفّ الخشبيّ حيث تمّ وضعُهم.

أخبر علماء الجامعة آمي بيرس كلّ هذه الأمور فيما هم واقفون عند بابه، فذهب معهم لرؤية الرسول الحجريّ من النجوم مرة أخرى، لكنَّ زوجتَه لم ترافقه هذه المرة. من الواضح أنها انكمشت، وحتّى العلماء اليقظون لا يمكنهم أن يشكّكوا في حقيقة ما يرونه الآن بأنّ الصخرة تقلّصت أكثر، حيث كانت المساحة خالية في جميع أنحاء الكتلة البنيّة المتقلّصة بالقرب من البئر، باستثناء المكان الذي انهارت فيه الأرض. وفي حين أنّ المسافة قد بلغت سبعَ أقدام في اليوم السابق، فإنّها لم تكن أكثر من خمس أقدام الآن، والصخرة لا تزال ساخنة. درس العلماء سطحها بفضول بينما فصلوا قطعة أخرى أكبر بمطرقة وإزميل. لقد حفروا بعمق هذه المرة، وبينما كانوا ينتزعون الكتلة الصغيرة لاحظوا أنّ جوهر هذا الشيء لم يكن متجانسًا تماما.

اكشفوا ما بدا أنّه جانب من كُرَة كبيرة ملوّنة مغروسة في المادة. والواقع أنّ وصف اللون الذي يشبه بعض الأطياف الغريبة للنيزك يكاد يكون مستحيلًا. لذلك أطلقوا عليه تسمية "اللون المطلق" من باب التشبيه القياسي. كان قوامُه لامعًا، وعند النقر عليه بدا وكأنّه يُوحي بهشاشة وعمق شديدَين على السواء. لقد وجّه لها أحد العلماء ضربة بالمطرقة، فأحدثت فرقعة مضطربة صغيرة لم ينبعث منها شيء، ثم اختفى

كل أثر لها، فخلفت وراءها فراغًا كرويًّا مجوَّفا يبلغ عرضُه نحو ثلاث بوصات. لذلك ظنَّ الجميع أنّ المادة ضاعت وتبددت، وأنهم سيكتشفون غيرها.

كان التخمين بلا جدوى؛ لذا بعد محاولة عقيمة لإيجاد كُريات إضافية بالحفر، غادر الباحثون مرة أخرى مصطحبين معهم عيّنة جديدة - التي أثبتت كسابقتها أنها محيّرة في المختبر. بغض النظر عن كونها لدنةً، وتتمتّع بالحرارة والصفات المغناطيسية واللمعان الخفيف،

وتبرد قليلًا في الأحماض القوية، وتمتلك طيفًا غير معروفٍ، وتتبدد في الهواء، وتهاجم مركّبات السيليكون بتدمير متبادل نتيجة لذلك، لم تقدّم أيّ ميزات معروفة على الإطلاق، وفي نهاية الاختبارات اضطرَّ علماء الكلية للاعتراف بأنّهم لم يستطيعوا وضع تصنيف لهذا الشيء. لم يكن شيئًا من هذه الأرض، بل قطعة من الخارج، من الفضاء العظيم، وعلى هذا النحو فإنّ هذا الشيء مهووس بالخصائص والقوانين الخارجية ومطيع لها.

في تلك الليلة هبّت عاصفةٌ رعديةٌ، لذلك عندما ذهب العلماء إلى منزل نايهوم في اليوم اللاحق لاقوا خيبة أمل مريرة، فكما يبدو أنّ الصخرة ذات الصفات المغناطيسية كشفت خاصية كهربائية غريبة؛ لأنّها "جذبت البرق بثبات فريد" كما قال نايهوم. لقد رأى المزارع أنّ البرق كان يضرب الحفرة في الفناء الأماميّ ستّ مرات في غضون ساعة، وعندما انتهت العاصفة لم يبقَ شيءٌ سوى هُوّة غير مستوية ناتجة عن اكتساح مدمر بجانب البئر القديمة، نصفُها مغمور في الأرض.

لم يؤتِ الحفرُ ثمارَه، وأكد العلماءُ حقيقة التلاشي التامّ. فكان الفشلُ كليًّا. لذا لم يتبقَّ شيءٌ سوى العودة إلى المختبر واختبار الشظية المختفية التي تُرِكَت مغلفة بالرصاص بعناية في الموقع الأول. استمرَّت هذه الشظية أسبوعًا لم يتم في نهايته معرفة أيّ شيء ذي قيمة. وعندما اختفت، لم تترك خلفها أيَّ بقايا... حينها شعر العلماءُ أنّهم بالفعل قد شاهدوا بعيون يقظة ذلك الأثر الغامض للهُوّة العميقة القادمة من الفضاء، تلك الرسالة الوحيدة الغريبة من أكوان أخرى وغير ذلك من عوالم المادة، والقوة، والوجود.

وكنتائج طبيعية، فإنّ صحف آركام غطّت الكثير من الحادث برعاية جامعة ميسكاتونيك، وأرسلت المراسلين للتحدّث مع نايهوم غاردنر وعائلته، كما أرسلت صحيفة يومية واحدة على الأقلّ من بوسطن، كاتبًا، فصار نايهوم من المشاهير المحلّيين. كان رجلًا نحيلًا وودودًا في الخمسين من عمره تقريبًا، يعيش مع زوجته وأبنائه الثلاثة في مزرعة جميلة في الوادي. وكان هو وآمي يتبادلان الزيارات مرارًا وتكرارًا، كما كانت تفعل زوجتاهما، ولم يكن لدى آمي شيء سوى الثناء على صديقه بعد كلّ هذه السنوات. لقد بدا فخورًا قليلًا بالاهتمام الذي جذبته مزرعة نايهوم، وتحدّث كثيرًا عن النيزك في الأسابيع اللاحقة. بدا شهر يوليو وأغسطس من ذلك العام شديدَي الحرارة. لقد عمل نايهوم بكدّ في تبديد القشّ في مرعى العشرة هكتارات على ضفّة جدول تشاپمان، حيث تحفر العجلات الضخمة لعربته آثارًا

عميقة فيما بين الطرقات المعتمة. وقد أجهدُه العمل أكثر ممّا كان عليه في السنوات الماضية، وشعر أنّ تقدَّمه في السنّ بدأ يفصح عن نفسه.

ثم جاء وقتُ المحصول والحصاد، ونضجت الكمثرى والتفاح ببطء، وأكّد نايهوم أنّ بساتينَه تزدهر كما لم تزدهر من قبل. كانت الفاكهة تنمو بحجم هائل ولمعان غير معتاد عليه، وبسبب هذه الوفرة أعدَّ نايهوم براميل إضافية للتعامل مع المحاصيل المقبلة. ولكن، على هذه المحاصيل الناضجة، فقد حلّت خيبة أمل مؤلمة. لأنه من بين كلّ هذا الكمّ الرائع من الإثارة الخادعة، لم يكن هناك ما هو صالحة للأكل! ففي النكهة اللطيفة للكُمثرى والتفاح يتسلّل الغثيان والمرارة خفيةً، حتى إنّ أصغر القضمات تسبّب اشمئزازًا دائمًا، وكان الأمر نفسُه مع البطيخ والطماطم. فهم نايهوم بحزنٍ أنّه خسر المحصولَ كلَّه، وسارع إلى الربط بين الأحداث، فأدرك أنّ النيزك قد سمّم الأرض، ثم شكر السماء؛ إذ إنَّ معظم محاصيله مزروعة في الأراضي المرتفعة على امتداد الطريق.

أتى الشتاء باكرًا، وكان باردًا جدًّا. التقى آمي صديقه نايهوم أقلّ من المعتاد، ولاحظ أنّه يبدو قلقًا وبقية عائلته أيضًا... بدا أنّهم أصبحوا انطوائيّين، وقَلّ حرصهم على الذهاب إلى الكنيسة، أو حضور مختلف المناسبات الاجتماعية في الريف. لم يكن بالإمكان إيجادُ أيّ سبب لهذا التكتّم والغمّ، مع أنَّ جميع أفراد الأسرة كانوا يعترفون بين الحين والآخر بأنّ صحَّتهم تسوء وأنّ هناك شعورًا باضطراب غامض. لقد قدّم نايهوم أفضل توضيح عندما كشف أنه انزعج من بعض آثار الأقدام في الثّلج. كانت بصمات الشتاء المعتادة للسناجب الحمراء، الأرانب البيضاء، والثعالب، لكنّ المزارع الكئيب ادّعى أنّه يرى شيئًا غير صحيح تمامًا في طبيعتهم وترتيبهم. لم يقل نايهوم شيئًا محدَّدا قطّ، لكنّه بدا وكأنّه يظن أنّها ليست سمةً مميّزة لجسد السناجب والأرانب والثعالب وعاداتهم كما ينبغي لها. استمع آمي دون أيّ اهتمام إلى هذا الحديث، حتّى إنَّه ذات ليلة عندما تخطّى منزل نايهوم بزلّاجته التي يجرها حصان في طريق عودته من كلاركس كورنر... كان هناك قمرٌ، وأرنبٌ يركضُ عبر الطريق، فلاحظ آمي أنّ قفزات ذلك الأرنب أطول منه ومن حصانه. وفي الواقع، فإنّ الحصان كاد أن يفرّ هاربًا عندما أثاره اللجامُ الصارم. عقب ذلك، أولى آمي مزيدًا من الاهتمام لقصص نايهوم، وفي كلّ صباح، تساءل لماذا تبدو كلاب غاردنر مرتعبةً وخائفة، فقد كادوا أن يفقدوا حيويتهم للنباح كلّما نضجوا.

في فبراير، عندما بدأ أولاد مكريغور من تلّة ميدو باصطياد القوارض الجبلية، وليس بعيدًا عن منزل نايهوم، قاموا باصطياد عيّنة غريبة جدًّا منها. لقد بدا الأمر وكأنّ أبعاد جسدها قد تغيّر بعض الشيء على نحوٍ غريب يستحيل وصفه، كما أنّ وجه الحيوان اتخذ تعبيرًا لم يره أحدٌ من قبل على وجه أيّ قارض جبليّ! فخاف الأولاد جدًّا وقاموا برمي هذا الشيء في الحال، ومن ثَمّ، فإنّ حكاياتهم الغريبة عنه لم تتجاوز سكّان الريف. لكن ذعر الخيول بالقرب من منزل نايهوم أصبح الآن أمرًا معترفًا به، وصار كلّ أساس لحلقة الهمسات الأسطورية يتشكل بسرعة.

لقد أكّد سكّان آركام أنّ الثلج في محيط منزل نايهوم يذوبُ ذوبانًا أسرع ممّا يذوب في أيّ مكان آخر، وفي أوائل مارس دار نقاش لا يصدّق في متجر بوتر العام في

كلاركس كورنر. كان ستيفن رايس قد مَرّ بمنزل غاردنر في الصباح، ولاحظ أنّ نبات الملفوف يظهر من الوحل قرب الغابة على امتداد الطريق. لم يسبق لرايس قطّ رؤية الملفوف بهذا الحجم، وبألوانٍ غريبةٍ وأشكال وحشية لا يمكن وصفها بأيّ كلمات. كانت للنبتة رائحة عفنة غير مسبوقة على الإطلاق هاجمت ستيفن وجعلت الحصان ينخر مزدريًا.

بعد ظهر ذلك اليوم، مرّ كثير من الأشخاص لرؤية نموّ النباتات الشاذّ، واتّفقوا جميعًا على أنّ هذا النوع من النباتات يجب ألّا ينبتَ أبدًا في أرض معافاة. وبذكرهم أسوأ محاصيل ذاك الخريف، انتقل كلام من شخص لآخر مفاده أنّ هناك سمًّا في مزرعة نايهوم... وبالطبع، فإنّ الأمر متعلّق بالنيزك. كما تذكّر بعض المزارعين كيف أثارت تلك الصخرة استغراب علماء الجامعة.

ذات يوم زاروا نايهوم، لكنّ عدم حبّهم للأقاويل المزيّفة التقليدية جعلهم محترسين جدًّا فيما استنتجوه. كانت النباتات غريبة بالتأكيد، لكنّ الملفوفَ كلّه لفت أنظارهم لغرابة شكله ورائحته وتدرّج ألوانه. ربّما دخل عنصر معدنيٌّ من الحجر الغريب إلى التربة، لكن سيتمُّ غسلها وتقليبها. وأما فيما يتعلّق بآثار الأقدام والخيول الخائفة - هذه بالطبع مجرّد نميمة من نمائم أهل القرية، والتي من المؤكّد أنّها بدأت مع حادثة النيزك الحجري.

في الواقع، لم يكن هناك ما يفعله الرجال الجادون في حالات القيل والقال؛ لأنّ الريفيين المؤمنين بالخرافات سيقولون ويصدّقون أيَّ شيء. وهكذا، طوال تلك الأيام الغريبة، تهرب العلماء من الأمر بلا مبالاة. باستثناء أحدهم جاء بعد مرور أكثر من عام ونصف العام، لأخذ عيّنة من الغبار لتحليلها ضمن مهمّة بوليسية، تذكّر أنّ اللون الغريب لذلك الملفوف كان شبيهًا جدًّا بأحد نطاقات الضوء الشاذّ بشظية النيزك في مطياف الكلية، ومشابه -أيضًا- للكرة الهشّة التي وجدوها مغروسة في عمق الصخرة. لقد أعطت العيّنات في هذا التحليل النطاقات الفردية نفسها في البداية، مع أنّها فقدت هذه الخاصية فيما بعدُ.

نبتت الأشجار قبل الأوان حول مزرعة نايهوم، وبدأت تتمايل على نحو ينذر بالشرّ مع هبوب الرياح ليلًا، وقد أقسم ثاديوس، ابن نايهوم الثاني، الذي كان في الخامسة عشرة من عمره آنذاك، إنّ الأشجارَ تتمايلُ عندما تكون الرياح معدومة أيضًا. وأمَّا القيلُ والقالُ، فلن ينسب الفضل إليه في هذا الأمر... ولكن من المؤكّد أنّ القلق كان يعمُّ الجوَّ.

طوّرت عائلة غاردنر كلّها عادة الإصغاء خلسة، ولكن ليس لأيّ صوت يمكنهم إدراكه بوعي. الواقع أنّ الإصغاء كان نتاجًا للحظات بدا فيها أنّ الوعيَ قد تلاشى إلى نصفه. ولسوء الحظ، فإنّ مثل هذه اللحظات زادت أسبوعًا بعد آخر حتّى أصبح شائعًا أنّ "هناك خطبًا ما أصاب عائلة نايهوم".

عندما ظهرت نباتات كاسرات الحجر([17]) في وقت مبكّر كان لها لونٌ غريبٌ آخرُ؛ ليس تمامًا مثل الملفوف ولكن من الواضح أنّه مقارب له، وغير معروف لكلّ مَن رآه. أخذ نايهوم بعض الأزهار إلى الجريدة الرسمية لآركام وعرضها على محرّر،

لكنّ ذلك الرجل لم يفعل أكثر من كتابة مقالة فكاهية عنهم، إذ كانت المخاوف الكئيبة لهؤلاء الريفيين مثارًا للسخرية المهذّبة لأمثال هذا المحرّر. لقد كان خطأ من نايهوم أن يخبرَ رجل مدينة عديم الإحساس، حول الطريقة التي تصرّفت بها فراشات العباءة النائحة([18]) مع نبات كاسر الحجر.

ثم حمل شهر أبريل نوعًا من القلق إلى أهل البلدة، فبدؤوا بإهمال الطريق التي تمر بمنزل نايهوم ممّا أدّى إلى هجره في نهاية المطاف. لقد كان مكسوًّا بالنباتات، وأزهرت كلُّ أشجار البستان بألوان غريبة، وانطلاقًا من التربة الصخرية في الباحة والمراعي المجاورة، نشأ نموٌّ غريبٌ لا يعرفه سوى عالِم نبات يفهم نباتات هذه المنطقة الملائمة. لم يكن هناك أيُّ لونٍ طبيعي أو سليم يمكن رؤيته في أيّ مكان باستثناء العشب الأخضر وأوراق الشجر، بل ومن كلّ الجهات فإنَّ تلك المتغيّرات المضطربة والبرَّاقة لبعض الألوان الأولية الأساسية المعتلّة، لا مكان لها بين صبغات الأرض المعروفة. فقد أصبحت زهور نبات "القلب النازف"([19]) في وضعٍ بالغ السوء، ونمت نبتة "الجذر الدموي"([20]) بانحراف لونيّ واضح. وقد ظن آمي وآل غاردنر أنّ بين معظم الألوان نوعًا من الألفة المخيفة، وأنّها تذكّرهم بألوان الكُرات الهشّة في النيزك.

حرث نايهوم وزرع المرتفعات والمرعى الذي تبلغ مساحته عشرة هكتارات، لكنّه ترك الأرض المحيطة بالبيت؛ لأنّه يعلم أنَّ ذلك سيكون بلا فائدة. وأعرب عن أمله في أن تسحب نباتات الصيف النادرة كلَّ السمّ من التربة. كان مستعدًا لأيّ شيء، وتعود على الشعور بشيء بالقرب منه في انتظار سماعه، وبطبيعة الحال، كان نبذ جيرانِه منزلَه يشي بذلك؛ ولكنّه يشي لزوجته أكثر. وأمّا أولادهم، فكانوا أفضل حالًا بوجودهم في المدرسة كلَّ يوم؛ لكنّهم عجزوا عن منع أنفسهم الخوف من القيل والقال، وبصفة خاصّة ثاديوس، ذلك الشابّ الحسّاس، فهو أكثرُ مَن عَانَى.

جاءتِ الحشرات في شهر مايو، وأصبح مكان نايهوم كابوسًا من الطَّنِين والدبيب. فبدت معظم هذه المخلوقات غير مألوفة في مظهرها وحركتها، وعاداتها الليلية تتناقض مع كلّ ظهور آنف لها.

ظلّ آل غاردنر يراقبون أثناء الليل، يراقبون عشوائيًّا في كلّ الاتجاهات بحثًا عن شيء لم يتمكّنوا من معرفته. ثم اعترفوا جميعهم أنّ ثاديوس كان محقًّا بشأن الأشجار. كانت السيدة غاردنر هي اللاحقة التي شاهدت من النافذة الأغصان المتورّمة لنبات القيقب أمام السماء المُقمرة. لقد تحرّكت الأغصان دون شكّ، ولم تكن هناك رياح! فاعتقدوا أنّ السبب في ذلك قد يعود إلى تدفّق النسغ([21]).

أصابت الغرابة كلّ شيءٍ ينمو الآنَ ومع ذلك، لم يكن أحد من عائلة نايهوم هو الذي قام بالاكتشاف اللاحق. لقد جعلهم الاعتياد متبلّدي الإحساس، وما عجزوا عن رؤيته لَمَحَهُ بائع متواضع لطواحين الهواء من بولتون مرّ من ناحيتهم ذات ليلة لجهله بأساطير هذا المكان. وما قاله عن آركام منح الجريدة الرسمية مقالًا مختصرًا للحديث عنها. فتجمّع كلّ المزارعين حول المزرعة، بما فيهم نايهوم وشاهدوا الأمر... لقد كانت ليلة حالكة الظلام ومصابيحُ العربات التي تجرُّها الدوابُّ ضعيفةٌ،

ولكنّ الظلام كان أقل كثافة حول مزرعة معينة في الوادي يعرفها الجميع من الرواية بأنّها مزرعة نايهوم، حيث إنّ ضياءً خافتا ولكن متميِّزا قد غمر كلّ النباتات والعشب وأوراق الأشجار والأزهار على حدّ سواء. بينما بدا في إحدى اللّحظات أنَّ جزءًا منفصلًا من وميض ذهبيّ يتحرّك خلسة في الساحة بالقرب من الحظيرة.

لم يُمسّ العشب حتّى الآن، وكانت الأبقار ترعى بحرية في الساحة القريبة من المنزل، ولكن في نهاية شهر مايو بدأ اللبن يفسد؛ نظرًا لذلك قرّر نايهوم إبعاد الأبقار وأخذها إلى المرتفعات، فتوقّفت المشكلة. وبعد ذلك بوقت قصير، صار التغيير في العشب وأوراق الشجر واضحًا للعينين؛ إذ تحوّلت كلّها الى اللون الرماديّ، وأظهرت نوعيَّة فريدةً من الهشاشة.

بَقِي آمي الشخص الوحيد الذي يزور المكان، مع أنّ زياراتِه بدأت تتضاءلُ شيئًا فشيئًا. ولما أغلقت المدارس أبوابها، اعتزل آل غاردنر العالم، وكلفوا آمي في بعض الأحيان القيام بمهماتهم في المدينة. لقد كانوا يضعفون ضعفًا غريبًا جسديًّا وعقليًّا، ولم يستغرب أحد عندما تسرّبت أخبار جنون السيدة غاردنر. لقد حدث ذلك في يونيو في الذكرى السنوية لسقوط النيزك، حيث أخذت المرأة المسكينة بالصراخ على أشياء في الجوّ لم تستطع وصفها. لم يكن هناك اسمٌ معيَّن في هذياناتها، فقط أفعال وضمائر، أشياء غير محدّدة، تهاجم، تُحول، تحوم، تثير انتباهها بدوافع ملحّة لم تكن كلّها أصواتًا. شيء ما جُرِّد منها، شيء ما ثبَّتَ نفسه عليها حيث لا ينبغي. كانت تتعرّض للاستنزاف من شيء ما، وعلى أحدهم إبعاده عنها. لم يكن هناك شيء على حاله قطّ في الليل - الجدران والنوافذ تبادلت الأماكن.

لم يرسل نايهوم زوجته الى مصحّ المقاطعة، بل تركها تهيمُ في البيت ما دامت غيرَ مؤذيةٍ لنفسها وللآخرين. حتّى عندما تغيّر مظهرُها لم يفعل شيئًا. ولكن عندما بدأ خوف الأولاد منها، وخاصّة ثاديوس الذي كاد أن يُغمى عليه بسبب تعابير وجهها، قرّر نايهوم إبقاءها حبيسةً في العلية. بحلول يوليو توقّفت السيدة غاردنر عن الكلام وبدأت تزحف على الأربع. وقبل نهاية ذلك الشّهر لاحظ نايهوم أمرًا رهيبًا وهو أنّ زوجتَه مضيئةٌ إضاءة طفيفة في الظلام كما هو الحال مع النباتات المجاورة التي يراها بوضوح في هذه اللحظة. في وقت سابق، بدأ تدافع الخيول، فقد أثارهم أمرٌ ما بحلول الظلام، حيث كان صهيلهم ورفسهم في الإسطبلات فظيعًا، ويبدو أنّه لا يوجد عمليًّا ما يمكن فعلُه لتهدئتهم. وعندما فتح نايهوم باب الإسطبل هربوا جميعًا مثل غزال غابة خائف. استغرق تتبّع الخيول الأربعة أسبوعًا، وعندما وجدها تبيّن أنّها عديمة النفع ولا يمكن السيطرة عليها. كأنّ شيئًا ما قد انفجر في عقولهم، لذا وجب إطلاق النار عليهم لمصلحتهم. استعار نايهوم حصانًا من آمي لنقل التبن، ولكن تبيّن أنّ الحصان يرفض الاقتراب من الحظيرة. فقد جفل، وصهل، وتملّكه خوف شديد، وفي النهاية لم يكن بيد نايهوم شيئًا سوى أن يقودَه إلى الفناء، لذا استخدم الرجال قوّتهم الخاصّة لإحضار العربة الثقيلة قريبة بما يكفي من مستودع التبن للرمي بشكل مريح. في هذه الأثناء، كانت الحياة النباتية تضعف وتتحوّل إلى اللون الرماديّ... حتى الأزهار ذات الألوان الغريبة جدًّا بدأت تهرم، وعلى نحو ما، ظهرت الفواكه بلونٍ غامض وبدأت تتقزّم وأصبحت بلا طعم. تفتّحت زهرة العصا

الذهبية([22]) ونبات زهرة النجمة بلونٍ غامضٍ -أيضًا- وشكل مشوّه. وأمّا الورود وزهور الزينيا([23]) وزهور الخطمي([24]) في الباحة الأمامية فقد ظهرت ظهورًا غير طبيعي، فقام زِيناس، أكبر أولاد نايهوم، بإزالتها. وفي الوقت نفسه تقريبًا ماتت الحشرات المنتفخة بغرابة، حتّى النحل ترك خلاياه وعاد إلى الغابة.

بحلول سبتمبر، تداعت النباتات تداعيًا سريعًا وتحوّلت إلى مسحوق رمادي، فخاف نايهوم أن تموت الأشجار قبل أن يخرج السمّ من التربة. في هذا الوقت كانت زوجته تعيش نوبات صراخ رهيبة، وكان هو والأولاد في حالة توتّر عصبيّ مستمرّ. لقد تجنّبوا الناس في تلك المدّة، وعندما فتحت المدرسة أبوابها لم يذهب الأولاد. في إحدى زياراته النادرة، أدرك آمي، وكان أول مَن انتبه، أنّ مياه البئر لم تعد جيدة، فقد كان للماء طعمٌ سيّئ، ليس نتنًا بالضبط ولا مالحًا. فنصح صديقه بحفر بئرٍ أخرى على أرض مرتفعة لاستخدامها إلى أن تصبح التربة جيّدة مرة أخرى. لكنَّ نايهوم تجاهل التحذير؛ لأنّه في تلك المدة أصبح غيرَ مهتمٍّ بالأمور الغريبة والسيّئة التي تحدث. لقد استمرَّ هو والأولاد في استعمال هذه الإمدادات الملوَّثة، إذ كانوا يتناولون وجباتهم الشحيحة والسيّئة الطهي بلا مبالاة وبصورة آلية. ولقد أدّوا أعمالهم الرتيبة والصعبة لأيام بلا هدف. كان هناك نوع من الاستسلام المرير في كلّ منهم، كما لو أنّ نصفَهم ساروا في عالم آخر بين صفوف من حرّاس مجهولي الاسم إلى عذاب معتدٍ ومألوف.

جنّ جنون ثاديوس في سبتمبر بعد زيارة البئر، فقد ذهب مع دلو وعاد خالي الوفاض، يصرخ ويلوّح بذراعَيه، يغرق أحيانًا في ضحكة فارغة شبه مكبوتة أو يهمس بأشياء من قبيل "تتحرك الألوان في قاع البئر". صار هناك اثنان في العائلة بحالة سيّئة جدًّا، لكنّ نايهوم كان شجاعًا للغاية حيال ذلك. لقد ترك الصبي يحوم أسبوعًا إلى أن بدأ يتعثر ويؤذي نفسه، فحبسه في غرفة علوية مقابل غرفة أمّه، حيث أصبح كلّ واحد منهم يصرخ على الآخر من وراء الأبواب المقفلة صراخًا مفزعًا للغاية، بالأخص لميروين الصغير الذي ظنّ أنّهم يتحدثون بلغة مرعبة لا تشبه لغة أهل الأرض. ميروين الذي أصبح واسع الخيال بشكل مخيف، صار قلقه أسوأ بعد أن تمّ إقصاء أخيه الذي كان أعظم رفيق له، بعيدًا.

في الوقت نفسه تقريبًا بدأ نفوق الماشية. وتحوّلت الدواجن إلى حيوانات ذات لون غامض ونفقت بسرعة، حيث وجد لحمها جافًّا ومزعجًا عند قطعها. وأصبحت الخنازير بدينة بوجه مفرط، ثم شرعت فجأة في الخضوع لتغييرات مقرفة لم يستطع أحد تفسيرها... وبطبيعة الحال، كان لحمهم عديم الفائدة، ونايهوم لم يعد بيده حيلة. لم يقترب أي طبيب بيطري في المناطق الريفية من منزله، وأمّا بيطري المدينة من آركام فقد شعر صراحة بالارتباك ممّا يحدث. بدأت الخنازير تنمو ضعيفة ثم تشيخ وتتساقط قطعًا قبل أن تموت، وظهرت على أعينهم وأخطامهم تغييرات استثنائية، ولم يكن هناك تفسير لذلك لأنّه لم يكن قد تم إطعامهم من النباتات الملوّثة إطلاقًا. ثم أصاب الأبقار شيء ما، ففي أجزاء معيّنة، وأحيانًا الجسم كلّه، يكون ذابلًا ومختزلًا اختزالًا غريبًا، وفي حالة من تدهور وانهيار فظيعين، وفي المراحل الأخيرة -حيث الموت دائما النتيجة- فإنّها تشيخ وتضعف كالمصير الذي

اكتنف الخنازير. في هذه الحالة، فإنّ أمر التسميم غير وارد؛ لأن جميع الحالات حدثت في حظيرة هادئة مقفلة. لا يمكن للدغات مخلوقات خفية تجول أن تجلب فايروسا، فأيّ وحش أرضي حيّ يمكنه المرور عبر الاحترازات المشددة؟ لا بدَّ أن يكون مرضًا طبيعيًّا فحسب -لكنَّ المرض الذي يمكن أن يُحدث مثل هذه العواقب لا يخطر على بال أحد.

عندما حان وقت الحصاد لم يكن هناك حيوان حيّ في المكان؛ لأن الماشية والدواجن كانت نافقة ولاذت الكلاب بالفرار. تلك الكلاب الثلاثة كانت قد اختفت في ليلة واحدة ولم يسمعوا بأمرها ثانية. أمّا القطط الخمس فقد رحلت في وقت سابق، لكنّ رحيلها لم يتمّ ملاحظته إذ لا وجود للفئران. كانت السيدة غاردنر هي التي جعلت من السنوريّات الجميلة، حيوانات أليفة. في التاسعَ عشرَ من أكتوبر اقتحم نايهوم بيت آمي حاملًا معه أخبارًا بشعة. لقد حصد الموت ولده ثاديوس المسكين في غرفته العلوية حصدًا لا يمكن أن يُحكى. فحفر له قبرًا في مقبرة العائلة المسيّجة خلف المزرعة، ودفنه فيها.

ما كان يمكن لأيّ شيء الدخول لغرفة ثاديوس؛ لأن النافذة الصغيرة ذات القضبان والباب المقفل كانا دون تغيير. لكنّ الأمر بدا مشابهًا لما حصل في الحظيرة. واسى آمي وزوجته الرجل المنكوب قدر استطاعتهما، إلّا أنّ أبدانهما اقشعرّت لرؤيته. لقد بدا أنّ ذعرًا شديدًا يتشبّث بآل غاردنر وبكلّ ما يتّصل بهم. فكان مجرّد وجود أحدهم في المنزل بمنزلة نَفَسٌ من أصقاع مجهولة لا يمكن تسميتها. رافق آمي صديقه نايهوم إلى بيته بتردّد كبير، وفعل ما في وسعه لتهدئة النحيب الهستيري للصغير ميروين. أمّا زيناس، فلم يكن بحاجة إلى تهدئة؛ لأنه ظهر متأخِّرا ولم يفعل شيئًا سوى التحديق في الفراغ وإطاعة ما يقوله له والده. فظنّ آمي أنّ مصيره كان رحيمًا به جدًّا.

بين الحين والآخر يتمّ الرَّد على صرخات ميروين بشكل خافت من العلية، وردًّا على نظرة استفسارية من آمي، أوضح نايهوم أنّ زوجته أصبحت ضعيفة جدًّا.

عندما اقترب الليل، تمكّن آمي من الهرب؛ لأنّه حتّى الصداقة لن تجعله يقيم في ذلك المكان، حيث يبدأ التوهُّج الباهت للنباتات والأشجار التي قد تتأرجح أو لا تتأرجح دون الرياح. من حُسن حظّ آمي أنّه لم يكن شخصًا ذا مخيلة واسعة، وحتّى لو كانت الأمور على ما يرام، فإن لعقله صعوبةً في الفهم بعض الشيء. ولكن لو كان قادرًا على التواصل والتفكير في كلّ ما يحيط به من أعاجيب، فلا بدَّ حتمًا أن يتحوّل إلى مجنون كليًّا... لقد هرع إلى البيت عند الغروب وصرخات المرأة المجنونة وميروين المضطرب ترنّ في أذنَيه.

بعد ثلاثة أيام دخل نايهوم مطبخ آمي في الصباح الباكر، وفي غياب مضيّفه، تلعثم بحكاية يائسة مجدَّدا، بينما أنصتت السّيدة بيرس في ذعر شديد. لقد كان ميروين الصغير هذه المرة... لقد اختفى. كان قد خرج في وقت متأخّر من الليل ومعه مصباحٌ ودلوٌ ولم يعد قطّ. لقد كان ينهار يوما تلو يوم، ويعرف بصعوبة ما يدور

حوله ويصرخ على كل شيء. ثم سُمِعت صيحة مفزعة في الفناء آنذاك، ولكن قبل أن يتمكّن الأب نايهوم من الوصول إلى الباب، رحل ميروين.

لم يكن هناك ضوء من المصباح الذي أخذه ولا أثر للطفل نفسه، وحينها ظنّ نايهوم أنّ المصباح والدلو اختفيا أيضًا. ولكن عندما بزغ الفجر وعاد نايهوم من بحثه طوال الليل في الغابة والحقول، عثر على أشياء غريبة جدًّا قرب البئر، حيث وجد كتلةً من الحديد مهشّمة ومذابة نوعًا ما، ولم يكن بالتأكيد إلّا المصباح. في حين بدا بجانبه الدلو المعوجّ والطوقان الحديديان الملتويان، كلاهما منصهرٌ جزئيًّا، ويلوّحان إلى بقايا الدلو. هذا كلّ ما حدث.

كان كلام نايهوم فوق إدراك المخيّلة، فأصبح وجه السيدة بيرس خاليًا من التعبير، أمّا آمي حينما وصل إلى المنزل وأصغى إلى الحكاية، فلم يتمكّن من تخمين شيء. لقد رحل ميروين، ولن يكون هناك فائدة من إخبار الناس من حولهم، الذين نبذوا آل غاردنر بحزم. ولا فائدة -أيضًا- من إخبار سكّان المدينة في "آركام" الذين سخروا من كلّ شيء. لقد رحل ثاديوس ومن ثم ميروين. شيء ما كان يتسلّل ويتسلّل وينتظر أن يُرى ويُشعر به، ويُسمع.

سيرحل نايهوم قريبًا، فطلب من آمي أن يعتنيَ بزوجته وزيناس إذا نجوا من الأمر... فكلّ ما حدث، لا بدَّ أنّه عقاب له من نوع ما، ولكنّه لا يستطيع تخيّل السبب لأنّه سار دائمًا في طرق الربّ سيرًا مستقيمًا على حدّ علمه.

طوال أكثر من أسبوعين لم يعرف آمي شيئًا عن نايهوم، فانتابه القلقُ بشأن ما يمكن أن يحدث. تغلّب آمي على مخاوفه وقام بزيارة آل غاردنر... لم يكن هنالك دخان من المدخنة الكبيرة، وللحظة تخوّف الزائر من الأسوأ. كان منظر المزرعة كلّه مروِّعا، حيث العشب الرمادي الجافّ وأوراق الشجر على الأرض، والكرمات متساقطة من الجدران القديمة والجملونات على الأرض الوعرة. الأشجار العارية تخمش سماء شهر نوفمبر الرمادية بحقد مرسوم، فلم يكن بوسع آمي إلّا أن يعتقدَ أنّ مظهرَها نتيجة تحوّل ماكر في ميل الأغصان. لقد وجد نايهوم على قيد الحياة في نهاية المطاف، واهنًا ومستلقيًا على أريكة في المطبخ ذي السقف المنخفض، لكنّه واعٍ تمامًا وقادر على إعطاء تعليمات قليلة لـ زيناس. كانت الغرفة باردة جدًّا، وبينما كان آمي يرتجفُ بوضوح صاح نايهوم بصوت مبحوح على زيناس طالبًا المزيد من الحطب. وبالفعل، لقد كانت الغرفة بأمسّ الحاجة إلى الحطب. لأن المدفأة الغائرة معتمة وفارغة، محجوبة بسحابة من السناج يتطايرُ في الهواء البارد الذي ينزلُ من المدخنة. ثم، وفي غضون دقيقة سأل نايهوم صديقه عمّا إذا كان الحطب الإضافي قد جعله مرتاحا أكثر الآن، فأدرك آمي ما يحدث. لقد انكسر أقوى حبل في النهاية، وعقل المزارع المسكين كان دليلًا نحو المزيد من الأسى. فبعد أن استجوبه برفق، لم يتمكّن آمي من الحصول على حقائقَ واضحةٍ إطلاقًا عن زيناس المختفي.

"في البئر، إنه يسكن في البئر" كان هذا كلّ ما قاله الأبُ المضطرب.

ثم تذكّر آمي الزوجة المجنونة، فغيّر خطّ استفساره.

"نابي، لماذا؟ ها هي ذا هنا!" كان هذا رد نايهوم المسكين، وسرعان ما أدرك آمي المتفاجئ أنّ عليه البحث بنفسهِ. ترك المتكلّم البريء على الأريكة وأخذ المفاتيح من المسمار بجانب الباب وصعد السلالم التي تصدر صريرًا إلى العلية. لقد كان المكان منغلقًا ومثيرًا للإشمئزاز جدًّا، ولا يمكن سماع أيّ صوت من أيّ اتجاه. ومن بين الأبواب الأربعة على مرأى البصر، كان هناك بابٌ واحدٌ فقط موصد، ولهذا جرّب عدة مفاتيح من السلسلة التي أخذها. وبعد التخبّط قليلًا أثبت المفتاح الثالث أنه المنشود، ففتح آمي الباب الأبيض المنخفض. كان الظلام دامسًا في الداخل؛ لأنّ نافذة الغرفة صغيرة ومحجوبة إلى حدٍّ ما بالقضبان الخشبية الخام، فلم يتمكّن آمي من رؤية أيّ شيء على الأرضية. وقبل أن يمضيَ قُدُمًا اضطرَّ للتراجع إلى غرفة أخرى والعودة ورئتاه ممتلئتان هواءً نقيًّا؛ لأنّ الرائحة النتنة لا تُطاق. وعندما دخل رأى شيئًا مظلمًا في الزاوية، وبمجرّد أن رآه بوضوحٍ أكثر صرخ من فوره. وبينما كان يصرخ لاحظ أنّ غيمة خاطفة حجبت النافذة، وما لبث أن شعر بلمسةٍ خفيفةٍ سريعة كما لو كان بفعل عبور غيمة من الدخان المقرف. ثم رقصت -على نحو ما- أمام عينيه ألوان غريبة... لو لم يذهله الرعب الحاضر لفكّر في كريّات النيزك التي حطّمتها مطرقة الصخور، وبالنباتات المزرية التي نمت في الربيع. لأنه لم يفكّر إلا في هذا الشيء المرعب اللعين الذي يواجهه الآن، والذي من الواضح أنّه السبب في المصير المجهول للشابّ ثاديوس والمواشي.

ولكنّ الأمر الرهيب في هذا الرعب هو أنّه يتحرّك ببطء شديد وبشكل ملحوظ وهو يختفي ويزول.

لم يعطني آمي تفاصيل إضافية عن هذا المشهد، ولكنّ الشكل الموجود في الزاوية لا يظهر من جديد في حكايته ككائنٍ متحرّك. هناك أشياءُ لا يمكن ذكرُها، وما يحدث في الظروف الإنسانية الطبيعية، يحكم عليه القانون بقسوة في بعض الأحيان. ثم علمت أنّه لم يعد هناك شيءٌ يتحرّك في تلك العلية، وأن ترك أي شيء قادر على الحركة هناك، فسيعدّ عملًا بشعًا يعرض كل عايشه إلى عذاب أبدي. أيّ شخص، ماعدا مزارعًا صُلبًا، قد يغمى عليه أو يجنّ ممّا رأى، لكن آمي سار بوعيه عبر ذلك المدخل المنخفض وأغلق السرَّ اللعين خلفه. والآن سيكون عليه التعامل مع نايهوم، عليه إطعامه ورعايته ونقله إلى مكان ما حيث يمكن العناية به.

بعد نزوله من السلالم المظلمة سمع آمي صوت ارتطام مكتوم في الأسفل، حتّى أنه ظنّ أنّ صرخة قد كُبحت فجأة، فتذكّر بقلق الدخان الرطب الذي لامسه في تلك الغرفة العلوية المخيفة. أيّ مخلوق انطلق عند دخوله وصراخه؟ ثم توقّف بسبب خوف غامض بعد أن سمع أصواتا أخرى تحته، كأنّ شيئًا ثقيلًا يتمّ جرُّه، ضجّة دبقة مقيتة لبعض الكائنات الماصّة، كائنات شيطانية نجسة. وبما يتحلّى به آمي من حسّ معبّر شديد الانفعال، فكّر بما رآه في الطابق العلوي بطريقة يتعذّر تفسيرُها.

يا إلهي! أيّ عالم أحلام مفزع يتخبّط فيه؟ لم يجرؤ على التحرّك إلى الخلف ولا إلى الأمام، بل وقف هناك يرتجف عند المنعطف القاتم للدرج المحاصَر.

كل جزءٍ من المشهد ترك انطباعًا في ذاكرته لا يمحى، الأصوات وإحساس الترقب المخيف والظلام وانحدار الدرجات الضيّقة -يا إله السماوات...! اللمعان الخافت لكنّ الواضح في جميع المشغولات الخشبية على مرأى البصر، والخطوات، والاتجاهات، والألواح الخشبية المكشوفة، والعوارض على حدٍّ سواء!

ثم انفجر صهيلٌ عالٍ من حصان آمي في الخارج متبوع في الحال بجلبة تشير إلى فرار جنوني. وفي اللحظة التالية انطلق الحصان والعربة التي يجرها بسرعة الصوت، تاركين الرجل المرعوب على السلالم المظلمة متسائلًا عن سبب الهروب. ولكن لم يكن هذا كلّ ما في الأمر... لقد سمع آمي صوتًا آخرَ من هناك، صوتًا غريبًا، شيئًا مثل رِشاش مادة سائلة -ماء- لا بدّ أنها البئر. لقد ترك حصانه "هيرو" غير مقيَّد بقربه، ولا بدّ أن عجلة العربة لامست الإفريز([25]) واصطدمت بالحجر. لا يزال الوميض الأصفر الباهت يتوهّج في ذلك المنزل الخشبيّ القديم المقرف. يا إلهي! كم هو عمر المنزل! لا شكّ أنَّ بناءَ معظمه تمَّ قبل عام 1670 وأمّا الأسقف الهرمية، فليس بعد عام 1730.

لاحظ آمي خدشًا ضعيفًا، ولكن واضحًا، على الأرض في الطابق السفلي مباشرة. فأحكم قبضته على عصا ثقيلة كان قد التقطها من العلية لغرض ما، وبعد أن أنهى نزوله بأعصاب ثابتة سار بجرأة نحو المطبخ، ولكنّه لم يكمل المسيرة؛ لأنّ ما سعى إليه لم يعد هناك. لقد حاول مقابلته، وكان لا يزال على قيد الحياة إلى حدّ ما. وسواء كان قد زحف بإرادته أو قد سحبته قوة خارجية -لم يتمكّن آمي من الجَزْم- كان الموت يحوم في الأرجاء. كلّ شيء حدث في آخر نصف ساعة، ولكن الانهيار، واللون الرمادي، والتقشُّخ كانوا في حالة متقدّمة بالفعل، حتى أن جلده تقشّر وبدأ يتساقط على الأرض. لم يتمكّن آمي من لمسهِ، ولكنّه نظر مذعورًا إلى هذا الانعكاس المشوّه البائس الذي كان وجهًا! وجهَ نايهوم.

"ماذا كان يا نايهوم، ماذا كان؟" همس آمي... وكانت شفتا نايهوم المشقّقة المنتفخة قادرةً بصعوبة على الإجابة همسًا بكلمات أخيرة:

"لا شـــيء... لا شـيء... اللون... إنّه حارق... بارد و... رطب... لكنّه يحرق... إنّه يعيش في البئر... لقد رأيته... يشش... يشبه الدخان... تماما كزهور الربيع الماضي... البئر تشعّ في الليل... ثاد... ميروين... زيناس... كل شيء حيّ... يمتصّ الحياة من كل شيء حيّ... في ذلك الحجر... لا بدّ أنّه جاء من ذلك الحجر... لقد سمّم المكان برمته... لستُ... عارفًا ما يريد... ذلك الشيء المستدير... الذي استخرجه العلماء من الحجر الغريب الأطوار... وحطّموه... لقد كان اللون نفسه... تماما مثل الأزهار والنباتات... لا بدَّ من وجود المزيد منهم... البذور... البذور... لقد نضجت... لقد رأيتها أول مرة هذا الأسبوع... لا بد أنه كان شديدا على زيناس... كان شابًّا قويًّا مفعمًا بالحياة... ذلك الشيء يسيطر على عقلك ثم يستحوذ عليك... يحرقك... في مياه البئر... لقد كنتَ محقّا في ذلك... مياه ملعونة... لم يعُدْ زيناس من البئر أبدًا... لا يمكنك الهرب... يسحبك... تعرف أنّ هذا الشيء آتٍ... لكن لا فائدة من الهرب... شاهدته مرارًا منذ أخذ زيناس... أين نابي يا آمي؟ عقلي مشوش... لا أذكر كم مضى من الوقت منذ أن أطعمتها... سوف يقتلها إذا لم نكن حذرين... إنه مجرد

لون... في الليل وجهها يبدو مثل ذلك اللون أحيانًا... إنّه يُحرق ويمتصّ... إنه يأتي من مكان ما لا تبدو فيه الأشياء كما هي هنا... أحد العلماء قال ذلك أيضًا... لقد كان محقًّا... هذا الشيء سيفعل أكثر من ذلك... سوف يمتصّ الحياة هنا... احذر يا آمي...".

هذا كلّ ما قاله... لم يعد بوسع نايهوم أن يتكلّم أكثر لأنّه كان قد انهار تمامًا. وضع آمي مفرش طاولة أحمر اللون ذا مربّعات على ما تبقّى من نايهوم، وفتح الباب الخلفيّ المؤدّي إلى الحقول. ثم صعد المنحدر إلى المرعى ذي العشرة هكتارات، وتوجه إلى منزله متخبِّطا قرب الغابة والطريق الشمالي. لم يستطع المرور بالبئر التي هرب منها فرسه، لكنّه نظر إليها من النافذة قبل أن يخرج ورأى أنّه لم يكن هناك أيّ حجر مفقود من إفريز البئر، ومن ثَمّ، فإنّ عربة الحصان لم تكن قد اسقطت شيئًا على الإطلاق. صوت رِشاش السائل كان لسبب آخر... شيئًا اختفى في البئر بعد فعلته مع نايهوم المسكين.

عندما وصل آمي إلى منزله، كان فرسه والعربة قد وصلا قبله ووضعا زوجته في نوبة من القلق. فطمأنها دون تفسيرات وانطلق في الحال إلى آركام، وأبلغ السلطات بأنّ عائلة غاردنر لم تعد موجودة. لم ينغمس آمي في أيّ تفاصيل، بل تحدث فقط عن وفاة نايهوم ونابي، وعن موت ثاديوس المعروف بالفعل، وذكر أنّ السبب هو المرض الغريب نفسه الذي قتل الماشية على ما يبدو. وذكر -أيضًا- أنّ ميروين وزيناس قد اختفيا. جرت استجوابات كثيرة في مخفر الشرطة، واضطرّ آمي في النهاية إلى اصطحاب ثلاثة ضبّاط إلى مزرعة غاردنر، بالإضافة إلى الطبيب الشرعيّ والمباحث الطبيّ والطبيب البيطريّ الذي عالج الحيوانات المريضة. ذهب آمي ضدَّ إرادته؛ لأنّ المساء كان موشكًا، وكان يخشى من فكرة حلول الليل وهو في ذلك المكان الملعون. ولكن بدا من المريح أن يكون معه هذا العدد الكبير من الناس.

خرج الرجال الستة بعربة مزرعة متَّبعين عربة آمي، ووصلوا إلى البيت الريفي الموبوء نحو الساعة الرابعة. لقد اعتاد الضبّاط عملهم على قضايا مروِّعة، إلا أنّه لم يبقَ أحد دون أن يتأثّر بما وُجد في العلية، وتحت غطاء المائدة الأحمر ذي المربعات في الطابق السفلي. كان منظر المزرعة كلّه وخرابها الغامض سيِّئًا بما فيه الكفاية، لكنّ منظر الجسدَين المشوَّهين فاقَ كلَّ الحدود المعقولة. لم يكن بوسع أحد أن ينظر إليهما طويلًا، حتّى الطبيب الشرعيّ اعترف بأنّه لم يبقَ منهما سوى القليل جدًّا لفحصه. لكن طبعًا كان من الممكن تحليل العيّنات، لذلك عمل جاهدًا على الحصول عليها -وهنا تكونت آثار محيّرة جدًّا في مختبر الكلّية حيث أُخذت أمبولتَين من رماد العينتين. أظهرَت كلتا العيِّنَتَين طيفًا مجهولًا تحت المطياف البصري، حيث إنّ كثيرًا من النطاقات المحيّرة كانت بالضبط مثل تلك التي أسفر عنها النيزك الغريب في العام السابق. تلاشت خاصّية انبعاث هذا الطيف في غضون شهر، وتكوّن الغبار عقب ذلك من فوسفات قلوية وكربونات بشكل أساسي.

لم يكن آمي ليخبر الرجال عن البئر لو ظنّ أنّهم ينوون فعل أيّ شيء في ذلك الزمان والمكان؛ لأنّ غروب الشمس بدأ يقترب وكان متلهِّفا للرحيل. لكنّه لم يستطع

التوقف عن النظر بقلق شديد إلى حاجز البئر الحجري بجانب الشادوف. وعندما استجوبه أحد المحقّقين كشف آمي بأنّ نايهوم كان يخشى شيئًا هناك (في البئر) لدرجة أنّه لم يفكّر قطّ في البحث فيه عن ميروين أو زيناس. عندها تركوا كل شيء من فورهم وبدؤوا تفريغ البئر واستكشافه، فاضطرّ آمي إلى الانتظار مرتعبًا. فيما كان الدلو تلو الآخر من الماء المقرف يُسحب ويُرشّ على الأرض المنقوعة في الخارج، تنشق الرجال الرائحة مشمئزين، وقد كبتوا غثيانهم إلى النهاية من نتانة الماء الذي سحبوه. لكنَّ المهمّة لم تستغرق وقتًا طويلًا كما توقّعوا؛ لأنّ المياه في البئر منخفضة انخفاضًا عجيبًا.

ليس هناك حاجةٌ للتحدّث عما وجدوه بالضبط في البئر... فميروين وزيناس كلاهما هناك، مع إنّ بقاياهما كانت في الأساس هيكلًا عظميًّا. كما كان هنالك غزال صغير وكلب كبير في الحالة نفسها تقريبًا، وعدد من عظام لحيوانات أصغر. بدا الطين والوحل في القاع نفيذان([26]) ويغليان على نحو لا يمكن تفسيره. هبط رجل في البئر ممسكًا بعمود طويل، ووجد أنَّ بإمكانه أن يغرس العمود الخشبيّ في الوحل إلى أي عمق دون أن يواجه أيّ عائق صُلب.

كان الظلام قد حلّ توًّا، فأحضر الرجال المصابيح من المنزل. ثم، عندما تبيّن أنّه لا يمكن الحصول على أدلة أخرى من البئر، اتّجه الجميع إلى داخل البيت وتباحثوا في غرفة الجلوس البالية، بينما ضوء الهلال الشبحيّ المتفرق الغريب يلهو بحزن على بؤس الخراب خارجًا. والحقيقة، لقد اضطرب الرجال من القضية برمّتها، لأنهم لم يجدوا أي عنصر مشترك مقنع يربط بين ظروف الخضار الغريبة والمرض المجهول الذي أصاب الماشية والبشر، والوفيات غير المفهومة لميروين وزيناس في البئر الملوثة. صحيح أنّهم سمعوا أقاويل السكّان الشائعة؛ ولكنّهم لم يصدّقوا حدوث أيّ أمر يتعارض مع القانون الطبيعيّ. لا شكّ أنّ النيزك سمَّم الأرض، لكنَّ مرض الأشخاص والحيوانات الذين لم يأكلوا شيئًا ينمو منها كان أمرًا آخر. هل كان السبب ماء البئر؟ من المحتمل جدًّا. لهذا قد يكون من الجيد تحليلها، ولكن أيّ هاجس عجيب دفع كلا الولدين للقفز في البئر؟ فأفعالهما متشابهتان للغاية، وتشير بقاياهما إلى أن كلًّا منهما عانى من موت هشٍّ رمادي. ولكن لماذا كان كلّ شيء رماديًّا وهشًّا؟

كان الطبيب الشرعيّ، الجالس بالقرب من نافذة تطلّ على الفناء، هو أول مَن لاحظ توهّج البئر. لقد حل الليل، وعلى نحوٍ ما بَدَت كلّ المنطقة المخيفة مضيئةً بشكل خافت بأشعّة القمر اللطيفة. لكنّ هذا الوهج الجديد كان واضحًا ومميزًا، بدا وكأنّه ينطلق من تجويف الحفرة السوداء مثل شعاع ناعم من ضوء كشاف، مُضفِيًا انعكاساتٍ باهتةً في بِرك الأرض الصغيرة حيث تمّ تَفريغُ الماء. كان لونه غريبًا جدًّا، وبينما تجمّع كلّ الرجال حول النافذة، فزع آمي بشدة. هذا الشعاع الغريب من المستنقع كان بالنسبة له ذا تدرّج لونيّ مألوف. لقد رأى هذا اللون سابقًا وخشي التفكير بما قد يعنيه؛ لأنّه قد رآه في كريات ذلك النيزك المَرِن منذ عامين، وقد رآه في نباتات الربيع الغريبة. وظنّ -أيضًا- أنّه رآه وهلة في ذَلك الصباح أمام النافذة الصغيرة المعزولة في تلك العلية الفظيعة حيث حدثت أشياء مجهولة. لقد ومض

هناك لثانية، ثم توارى خلف جريان كثيف من الدخان، بعدها تمّ أخذ نايهوم المسكين من قبل شيء من هذا اللون.

حينئذٍ ذكر آمي ما حصل، تحدّث عن الكُرة والنباتات، ثم عن أمر الهروب الذي حصل في الفناء، وصوت الرِّشاش من البئر، ويرجع الفضل في ذلك إلى تيقظ عقل آمي، المتحيّر حتّى في تلك اللحظة العصيبة، حول نقطة كانت علمية في الأساس. والآن تلك البئر تزفر في الظلام شعاعًا باهتًا دقيقًا من اللون الملعون نفسه.

لم يسعه إلا أن يتعجّب من رؤيته منظر الدخان في وضح النهار أمام نافذة مفتوحة على سماء الصباح، ومن رؤية الزفير الليليّ كضباب وهّاج على المناظر الطبيعية القاتمة الذابلة. لم يكن ذلك صائبًا -بل كان ضدّ الطبيعة- وفكّر بتلك الكلمات الأخيرة الفظيعة التي قالها صديقه المنكوب "إنّه يأتي من مكان ما، لا تبدو فيه الأشياء كما هي هنا... كما أشار أحد علماء الكلية...".

كانت الخيول الثلاثة في الخارج، مربوطة إلى زوج من الشتلات الذابلة على قارعة الطريق تنبش الأرض بحوافرها وتصهل باهتياج، فاتّجه الحوذيّ نحو الباب من أجل عمل شيء ما لتهدئتها، لكنّ آمي وضع يده المرتجفة على كتفه: "لا تخرج، الأمر أكثر تعقيدًا ممّا يبدو عليه وليس كما نتوقّع، شيء ما في ذلك البئر يمتصّ حياتك كما أخبرني نايهوم، قد ينمو من كُرة كما رأينا جميعًا في صخرة النيزك التي سقطت قبل عام في يونيو. شيء يمتصّ ويحرق، سحابة من لون مثل ذلك الضوء هناك بالضبط، الذي يمكنك بصعوبة رؤيته ولا تعرف ماهيّته. يعتقد نايهوم أنّه يتغذّى على كلّ شيء حيّ ويصبح أقوى طوال الوقت. لقد قال إنّه شاهده الأسبوع الماضي. لا بدَّ أن يكون شيئًا قادمًا من مكان قصيّ في السماء بحسب رأي علماء الكلّية في العام الماضي عن النيزك. فالطريقة التي صُنع بها والطريقة التي يعمل بها لا يشبه عالمنا هذا بأيّ حال من الأحوال. إنّه شيء من الكون الخارجي".

عندها توقّف الرجال متردّدين إذ أن النور الآتي من البئر بدأ يزداد قوة، والجياد المربوطة تصهل وتضرب الأرض في نوبة جنونية متزايدة. لقد كانت حقًّا لحظة رهيبة من الذعر في ذلك البيت القديم والملعون. كانت هناك أربع مجموعات رهيبة من فتات الرماد الباقية -اثنين من المنزل واثنين من البئر- في مخزن الحطب الخلفي، وذلك العمود من التقزح اللونيّ المجهول والملعون المنبعث من الأعماق اللزجة في الجوار. قام آمي بإعاقة الحوذيّ بشدة، متناسيًا عدم إصابته شخصيًّا بأذى بعد ملامسة الدخان الملوّن الدبق في العلية، ولكن ربّما من الجيد أنه تصرّف ولم يدعه يذهب.

لن يعرف أحد أبدًا ما كان بالخارج تلك الليلة. ومع أنّ التجديف بالآخرة لم يؤذِ حتّى الآنَ أيّ إنسان ذي معتقد ضعيف، فليس هناك ما يشير إلى ما قد يفعله هذا الشيء في تلك اللحظة ومع ما يبدو عليه من قوة متزايدة وعلامات خاصّة، التي سرعان ما ظهرت تحت السماء المقمرة الملبّدة جزئيًّا بالغيوم.

وعلى حين غِرّة، أصدر أحد المحقّقين الواقفين عند النافذة شهقة قصيرة وحادّة، فنظر الآخرون إليه، ثم سرعان ما تبعوا نظرتَه حتّى النقطة التي تمّ عندها

الاستحواذ على انتباهه بشكل مخيف ومفاجئ. ما يكن هناك حاجة للكلمات، وما كان محل خلاف وثرثرة بين الناس تلاشى، وذلك بسبب الشيء الذي اتفق كلّ رجل في ذلك الفريق، همسًا فيما بعد، بأن لا يتحدّث عنه وعن تلك الأيام الغريبة في آركام أبدًا. من الضروريّ الجزم أنّ الرياح لم تهب في تلك الساعة من المساء. نعم، هبت بعض الرياح في وقت لاحق، ولكن بالتأكيد لم تكن هناك ريح حينها. الأطراف الجافّة من نبات السماوة الطويل الغامض والفاسد، والشراشيب على أطراف سطح عربة المزرعة المتوقّفة، كلّ ذلك تحرك.

وفي خضمّ هذا التوتّر والهدوء الملعون، فإنّ الأغصان العالية العارية لجميع الأشجار في الساحة كانت تتحرّك وترف بشكل غريب متكرّر، وتتخبط في جنون تحت السحب المقمرة، وتخمش السماء بيأس، كما لو أنّ خيطًا مجهولًا غيرَ ماديّ يربط هذه الأهوال الخفية التي تتلوّى وتكافح تحت ظلام الجذور.

لم يتنفّس أحد من الرجال عدة ثوان... ثم مرت سحابة ذات جوف مظلم أمام القمر، فتلاشى ظلال الأغصان المتشابكة للحظات. في هذه اللحظة سمعت صيحة مكبوتة بالرهبة ومبحوحة، وتكاد تصدر بنفس الطريقة من كل حنجرة. لم يَخْبُ الرعب في رسمة الظِّل تلك. وفي لحظة مخيفة من الظلام الدامس رأى المراقبون على قمّة شجرة تتلوى، ألف بقعة صغيرة من إشعاع باهت عجيب، ينهمر على كلّ غصن كشرر القديس إلمو([27])، أو كالنيران التي هبطت على رؤوس الرسل يوم عيد العنصرة([28]). كانت كوكبة وحشية من ضوء غير طبيعي، مثل سرب متوهج من يراعات تتغذى على الجثث وترقص فوق مستنقع ملعون، وكان لونه هو نفس التداخل الغامض الذي صار آمي يعرفه ويخاف منه. في حين أنّ العمود الوامض في البئر كان يزدادُ سطوعًا وإشراقًا، ما يبعث في أذهان الرجال المتجمعين إحساسًا بالشؤم والهلاك يتجاوز أيّ إحساس يمكن لعقولهم الواعية تكوينه. لم يعد يسطع، بل كان ينهمر، ولمَّا كان المجرى المبهم للون المجهول قد ترك البئر، فقد بدا وكأنّه يتدفّق مباشرة إلى السماء. ارتعب البيطريّ، فسار إلى الباب الأمامي ليرمي قضيبًا معدنيًا ثقيلًا عبر مجرى اللون.

لم تكن صدمة آمي أقلّ، وكان عليه أن يناضلَ ويشيرَ لأنّه لم يكن يملكُ صوتًا يمكنُ السيطرة عليه عندما أراد أن يلفت الانتباه إلى سطوع الأشجار المتزايد.

لقد أصبح طبع الخيول وصهيلها مخيفًا تمامًا، لكن لم يكن أيّ شخص من تلك المجموعة في البيت القديم ليجازف بالمُضيّ قُدُمًا مهما كانت المكافأة مجزية. ومع مرور الوقت، ازداد سطوع الأشجار، فيما بدت أغصانها المضطربة تندفع أكثر فأكثر باتجاه عمودي. أمّا شادوف البئر الخشبيّ فبدا مضيئًا، حتّى إن شرطيًّا أشار بصمت إلى بعض السقائف الخشبية وخلايا النحل قرب الحائط الحجريّ غربًا، التي بدأت تضيء أيضًا. ومع أنّ عربات الزائرين المربوطة بسلاسل بدت غير متأثّرة حتّى الآن، إلا أنّهم سمعوا صوت فوضى عارمة، صوت حوافر خيول على امتداد الطريق، وعندما أطفأ آمي المصباح لرؤية أفضل، لاحظوا لمحة من مجهول هُويّة مسعور قد حطّم شجيرة وهرب مع عربة الخيل.

أطلقت الصدمة ألسنَ الجميع على غير المتوقع، وجرى تبادل شائعات مربكة. "إنّه ينتشر في كلّ شيء حيويّ موجود هنا" غمغم الطبيب الشرعيّ. لم يُجِب أحد، لكنَّ الرجل الذي سبق ونزل في البئر لمَّح إلى أن عموده الطويل الذي غرسه في القاع حرّك دون شكّ أمرًا غيرَ ملموس، قال: "لقد كان أمرًا مروِّعا، لم يكن هناك قعرٌ على الإطلاق، فقط نضح وفقاعات والشعور بشيء يترصّد هناك".

كان فرس آمي لا يزال ينبش الأرض بحوافره ويصهل عاليًا على الطريق الخارجيّ، وكاد يبدّد صوت مالكِه الضعيف وهو يتفوّه بكلام ملتبس: "إنّه يأتي من تلك الصخرة... وينمو هناك في الأسفل... وينال من كلّ شيء مفعم بالحياة... لقد تغذّى عليهم عقليًّا وجسديًّا... ثاديوس وميروين وزيناس ونابي... وأخيرًا نايهوم... جميعهم شربوا من مياه البئر... لقد ازداد قوة بهم... لقد جاء من البعيد، حيث لا تبدو الأمور كما هي هنا... وهو الآن يعود إلى موطنه...".

في هذه اللحظة، وفيما كان عمود الألوان المجهولة يتوهّج فجأة توهُّجًا أقوى، وينسج نفسه في شكل عروض هائلة وصفها كلّ متفرّج فيما بعد بطريقة مختلفة، سمع الرجال صوتًا من "هيرو" المسكين لم يسبق لهم أو لأيّ أحد سماعه في أيّ وقت مضى من أيّ حصان. حتّى إنّ كلّ شخص في غرفة الجلوس ذات السقف المنخفض سدّ أذنيهِ، وأمّا آمي، فابتعد عن النافذة في حالة من الرعب والقرف. وعندما نظر إلى الخارج مرة أخرى، لم تسعفه الكلمات، حيث وجد الحيوان التعس، يستلقي هامدًا على الأرض المضاءة بالقمر، منكمشًا على نفسهِ بين أعمدة العربة المتشققة. كانت هذه نهاية هيرو قبل أن يتمّ دفنه في اليوم اللاحق، لكن الوقت لم يكن مناسبًا للحزن؛ لأنّه في تلك اللحظة لفت المحقّق الانتباه بهدوء إلى شيء فظيع يحدث في الغرفة نفسها معهم. كان واضحًا في غياب ضوء المصباح، وميضًا ذهبيًّا باهتًا بدأ بالتفشّي في المكان كله، إنه يتوهّج على الأرضية الواسعة وأجزاء السجّاد البالي، ويلمع على إطار النوافذ ذات الألواح الزجاجية الصغيرة. كان ينتشر أعلى ركائز الزوايا المكشوفة وأسفلها، على الرفوف والموقد والأبواب والأثاث، وفي كلّ دقيقة يزداد قوة. وهكذا، كان من المحتمّ على كلّ مخلوق حيّ معافًى في هذا المنزل، أن يغادره نهائيًّا.

أوصلهم آمي إلى الباب الخلفي ودلّهم إلى الطريق عبر الحقول إلى مرعى العشرة هكتارات، فساروا وتعثّروا وكأنّهم في حلم، ولم يجرؤ أحد على النظر إلى الوراء إلى أن ابتعدوا عن الأرض المرتفعة. لقد كانوا مسرورين بالطريق؛ لأنهم لم يستطيعوا أن يسلكوا الطريق الرئيسة التي تمر بتلك البئر. كان سيِّئًا بما فيه الكفاية اجتيازهم الحظيرة والساحات المتوهّجة وأشجار البساتين البرّاقة ذات الملامح الخبيثة المشوّهة، وحمدًا لله أنّ أغصان الأشجار المخيفة التفت عاليًا على أسوأ نحوٍ.

اختفى القمر خلف بعض الغيوم السوداء إبّان عبورهم جسر ريفي فوق غدير تشابمان، وكانوا يتلمّسون كالعُميان من هناك إلى المروج الواسعة. وعندما نظروا الى الوراء نحو الوادي ومنزل غاردنر البعيد في الأسفل، رأوا منظرًا مخيفًا. فكلّ المزرعة كانت تتألّق بمزيج مجهول مخيف من الألوان. الأشجار، المباني، حتّى الحشائش والأعشاب التي لم تتحوّل تمامًا إلى نباتات ضعيفة رمادية. كانت جميع

الأغصان مرفوعة وتتمدّد باتجاه السماء بأطراف كألسنة اللهب. ورذاذ مصفر من اللهب الهائل نفسه يزحف ببطء على حوافّ المنزل العليا والمزرعة والحظيرة. كان المنظر مثل مشهد من "رؤيا فوسيلي"([29])، وفي جميع الأنحاء المنتشر فيها ذلك الاضطراب المبهم النيِّر، ذلك اللون الفضائي الدخيل، الهلاك الخفيّ في البئر، يفور، يرى، يتدفّق، يهاجم، يتلألأ، ويستنزف، غليان خطير في كروماتيكيته الكونية المجهولة.

ثم ودون سابق إنذار، انطلق هذا الشيء البشع عموديًّا نحو السماء مثل صاروخ أو نيزك ولم يترك وراءه أيّ أثر، ثم اختفى نتيجة ثقب دائري غريب في السُحب قبل أن يتمكّن أحدهم من اللهاث أو الصياح. لا يمكن لأيّ حاضر أن ينسى ذلك المنظر، وحدق آمي بانشداه نحو نجوم سيغنوس([30])، ودنيب([31]) المتلألئة فوق النجوم الأخرى، حيث ذاب اللون المجهول في درب التبانة. لكن في اللحظة اللاحقة سرعان ما عادت نظرته إلى الأسفل بسبب صوت فرقعة في الوادي. قَطْعُ أشجار وفرقعة، وليس انفجارًا، كما أوضح كثير من الرجال في ذلك الفريق. هذا كلّ ما حدث بالضبط. إلا أنّ النتيجة كانت واحدة؛ لأنّه وفي لحظة محمومة، انفجر من تلك المزرعة المنكوبة طوفان شديد برّاق من الشرر والموادّ غير الطبيعية، تُشوّش نظرة القلائل الذين يشاهدونها، ويلفظ إلى المدى عاصفة من الشظايا الملوّنة الهائلة التي لا بدّ وأن يطرحَها كوننا. من خلال الأبخرة الدبقة التي أطبقت عليهم شاهدوا الداء الهائل الذي اختفى، وما هي إلا لحظات حتّى اختفت الأبخرة كذلك.

ترك الرجال الظلام خلفهم هناك في الوادي، حيث لم يجرؤ أحد منهم على العودة إليه. كان كلّ شيء هناك عبارة عن رياح متصاعدة، بدت وكأنّها تكتسح بعواصف سوداء دخيلة من الفضاء بين النجوم. لقد عصفت، وعوَت، وحطّمت الحقول، وشوّهت الغابات في نوبة جنون كونية، حتّى أدرك الفريق المرتعب أنّه لن يكون هناك فائدة من انتظار القمر لإظهار ما تبقّى من مزرعة نايهوم.

لم يستطع الرجال السبعة المرعوبين حتّى التلميح إلى فرضيّاتهم، وساروا عائدين إلى آركام عبر الطريق الشمالي. كان آمي في حالة متدهورة أكثر من رفاقه، فالتمس منهم إيصاله إلى منزله، بدلًا من مواصلة العودة معهم إلى المدينة مباشرة، إذ لم يرغب في عبور الغابة الليلية التي تعصف بها الرياح وحده إلى بيته على الطريق الرئيسة. لقد أصيب بصدمة إضافية من نجاة جميع رفاقه من هذا الأمر، وسُحِق للأبد تحت أفكار تأمّلية مخيفة لم يجرؤ حتّى على ذكرها سنوات عديدة قادمة.

وفيما كان باقي رفاقه على هذا التلّ العاصف يتّجهون بصمت نحو الطريق، ألقى آمي نظرة إلى الوراء لحظة، على خراب الوادي المريب، الذي آوى صديقه المشؤوم في الآونة الأخيرة. من تلك البقعة البعيدة المنكوبة رأى شيئًا ينبعث انبعاثًا باهتًا، فقط ليغرقَ في الظلمة مرّة أخرى على المكان الذي انطلق منه ذلك الرعب الهائل إلى السماء، لقد كان مجرّد لون، ولكن ليس من ألوان أرضنا أو سمائنا. ولأنّ

آمي أدرك ذلك اللون، وعرف أنّ البقايا الأخيرة منه لا بدّ أن تظل كامنة ومترصدة هناك في البئر... ولقد كان على صواب.

مضى أكثر من نصف قرن منذ الأحداث المرعبة، ولم يقترب آمي من ذلك المكان مرة أخرى... لم يذهب هناك قطّ، وسوف يكون مسرورًا عندما يمحوه السدّ الجديد. وسأكون سعيدًا أيضًا، فأنا لا أحبّ الطريقة التي يتغير بها لون ضوءُ الشمس حول فم تلك البئر المهجورة التي مررتُ بها. وآمل أن يكون الماء عميقًا دائمًا. ولكن مع من ذلك، فلَنْ أَشْربَه. ولا أظن أنّني سأزور بلدة آركام فيما بعد.

عاد ثلاثة من الرجال الذين كانوا برفقة آمي صباح اليوم اللاحق ليروا الأنقاض في ضوء النهار. إلا أنه لم تكن هناك أي آثار حقيقية. فقط طُوب المدخنة، أحجار القبو، وبعض النفايات المعدنية والحديدية هنا وهناك، وحافّة تلك البئر الشائكة. ماعدا فرس آمي الميّت الذي سحبوه ودفنوه، وعربة الخيل التي أعادوها إليه، فإن كلّ من عاشوا هنا يومًا، لقوا حتفهم.

بقي هناك خمسة أفدنة من صحراء رمادية مغبرة، لم ينبت فيها شيء مُذّاك وحتّى يومنا هذا، تمتدّ إلى الأفق كبقعة كبيرة أكلها الحمض في الغابات والحقول، قليلون تجرَّؤوا على إلقاء نظرة عليها، على الرغم من الحكايات الريفية التي أطلقت وصف "المرج الذابل" عليها. الحكايات الريفية غريبة قد تكون أكثر غرابة إذا كان رجال المدينة وكيميائيو الجامعات مهتمّين بها بما فيه الكفاية، ومهتمّين باستقصاء مياه تلك البئر المهجورة، أو الغبار الرماديّ الذي لا يبدو أنّ الريح ستبدّده أبدًا. يجب على علماء النبات، أيضًا، أن يدرسوا النباتات الواهنة على حدود تلك البقعة؛ لأنهم قد يسلّطوا الضوء على الفكرة السائدة في البلد بأن الوباء آخذ في الانتشار شيئًا فشيئًا، ربّما بوصة واحدة في السنة.

يقول الناس إنّ لون الأعشاب المجاورة ليس مناسبًا تمامًا لفصل الربيع، وأنّ الحيوانات البرية تترك بصمة غريبة على ثلج الشتاء اليسير، حيث لا يبدو الثلج أبدًا ثقيلًا جدًّا على بلاستد هيث كما هو الحال في أيّ مكان آخر. وعلى أثر ذلك، فإنّ الخيول -القليلة المتبقّية في عصر الحركة هذا- تجفُل قرب هذا الوادي الهادئ؛ ولا يستطيع الصيّادون أن يعتمدوا كثيرًا على كلابهم قرب بقعة الأرض الشاحبة هذه. ويقولون أيضًا، إنّ الأثر النفسي هنا سيّئ جدًّا. لقد أصبح كثير من الناس يعاني من انتكاسات عقلية في السنوات التي أعقبت موت نايهوم، وقد افتقروا إلى القدرة على الهجرة. ومن ثَم، غادر كلّ ساكن قويّ الإرادة البلدة، ولم يحاول سوى الغرباء العيش في المنازل القديمة المتداعية. ولكنّهم مع ذلك لم يستطيعوا البقاء. ويتساءل المرء، في بعض الأحيان، عن البصيرة التي تتجاوز قدراتنا، عن ذكرياتهم الغريبة الغامضة حول آثار السحر المجبولَين عليه. حيث أحلامهم في الليل، كما يزعمون، فظيعة جدًّا في هذه البلدة المريبة، ومن المؤكّد أنّ مظهر الحقل الدامس يكفي لإثارة صورًا مريضة في خيالهم. لم ينجُ أيّ مسافر من الشعور بالغرابة في تلك الأودية العميقة، وأمّا الرسامون، فإن ريشاتهم ترتجف عندما يصوّروا هذه الغابات الكثيفة، التي لغزها الروح بقدر ما هي لغز العين. أنا شخصيًّا أشعر بالفضول حول الإحساس الذي شعرتُ به وحيدًا وأنا أسلك هذه الطريق أول مرة، قبل أن يحكي

آمي قصّته. عندما حل الغروب تمنّيت لو تتجمّع بعض الغيوم فوقي؛ لأن خوفًا غريبًا من الفراغات السماوية العميقة أعلاه، تسلّل إلى قلبي.

لا تسألوني عن رأيي. لا أعلم إن كان هذا كل شيء. لم يكن هناك أحد سوى آمي لاستجوابه، لأن سكّان آركام لم يتكلّموا عن تلك الأيام الغريبة، وحتّى العلماء الثلاثة الذين رأوا "النيزك" وكرياته الملوّنة، ماتوا جميعهم. لا بدَّ من وجود كريات أخرى تتمحور حول ذلك النيزك، تتغذّى ذاتيًّا وتختفي، وربّما هناك شيء مشابه لها حدث فيما بعد، ودون أدنى شكّ لا يزال في قاع البئر، حيث لاحظتُ خطبًا ما في ضوء الشمس فوق حافّته. يذكر الريفيّون أنّ الداء يتقدّم ببطء، بوصة واحدة أثناء السنة، لذا ربّما هناك نوع من التغذية والنمو. لكن مهما كان هذا البلاء طفيفًا، فيجب أن يُعاق تقدّمه بطريقة ما، وإلّا، فسينتشر بسرعة.

إحدى حكايات آركام الحالية هي عن أشجار البلوط الكبيرة التي تلمع وتتحرّك كما لا يجب أثناء الليل. يا ترى، هل هذا اللون الغامض مثبت بجذور تلك الاشجار التي تخمش الهواء؟

لا أحد يعرف ماهيّته غير الربّ، فمن حيث المادة أفترض أنّ ما وصفه آمي يمكن أن يسمّى (دخانا)، ولكن هذه الأدخنة كانت ممتثلة لقوانين ليست من كوننا. لم تكن نتيجة عوالم وشموس كالشمس المشرقة على تلسكوبات مراصدنا وصفائحها الفوتوغرافية. ولم يكن ذلك متوقّعا من سمائنا التي يقيس علماء الفلك حركاتها وأبعادها أو التي يحسبون أنّها أعظم من أن تُقاس. لقد كان مجرد لون من الفضاء -رسول مرعب من عوالم أبدية مبهمة تتجاوز كلّ ما نعرفه عن عالمنا الطبيعي- من العوالم التي مجرّد وجودها يشلّ عقولنا ويذهلُنا بـالفجوات السوداء خارج الكون، التي يلقيها أمام عقولنا المسلوبة.

أشكّ شكًّا كبيرًا في أنّ آمي كذب عليّ عمدًا، ولا أظن أنّ قصَّته كانت مجردَ نزوة من الجنون كما حذّر سكّان البلدة سابقًا. شيء مروّع جاء إلى تلك التلال والأودية مع ذلك النيزك، وما زال موجودًا -مع أنّني لا أعرف بأيّ نسبة. سأكون سعيدًا برؤية المياه تنساب. وريثما يتمُّ بناء السدّ، أرجو ألّا يحدث شيء سيّئ لآمي، فقد شهِد أمورًا كثيرة، وكان أثرُها قذرًا جدًّا عليه. لماذا لم يتسنَّ له الابتعاد قطّ؟ وكيف استذكر بوضوح كلمات نايهوم الأخيرة:

"لا يمكن الإفلات، إنّه يسحبُك، هذا الشيء آتٍ، لكن... كلّا... فات الأوان الآن".

إنّ آمي عجوز طيّب، وعندما يبدأ طاقم السدّ بالعمل، يجب أن أكتبَ لكبير المهندّسين ليراقبَه من كثب. أنا أكره التفكير فيه على أنه الوحش الرمادي، الهش، المتحلل، الذي قد يثابر في إقلاق أحلامي.

∞ ∞ ∞ ∞ ∞

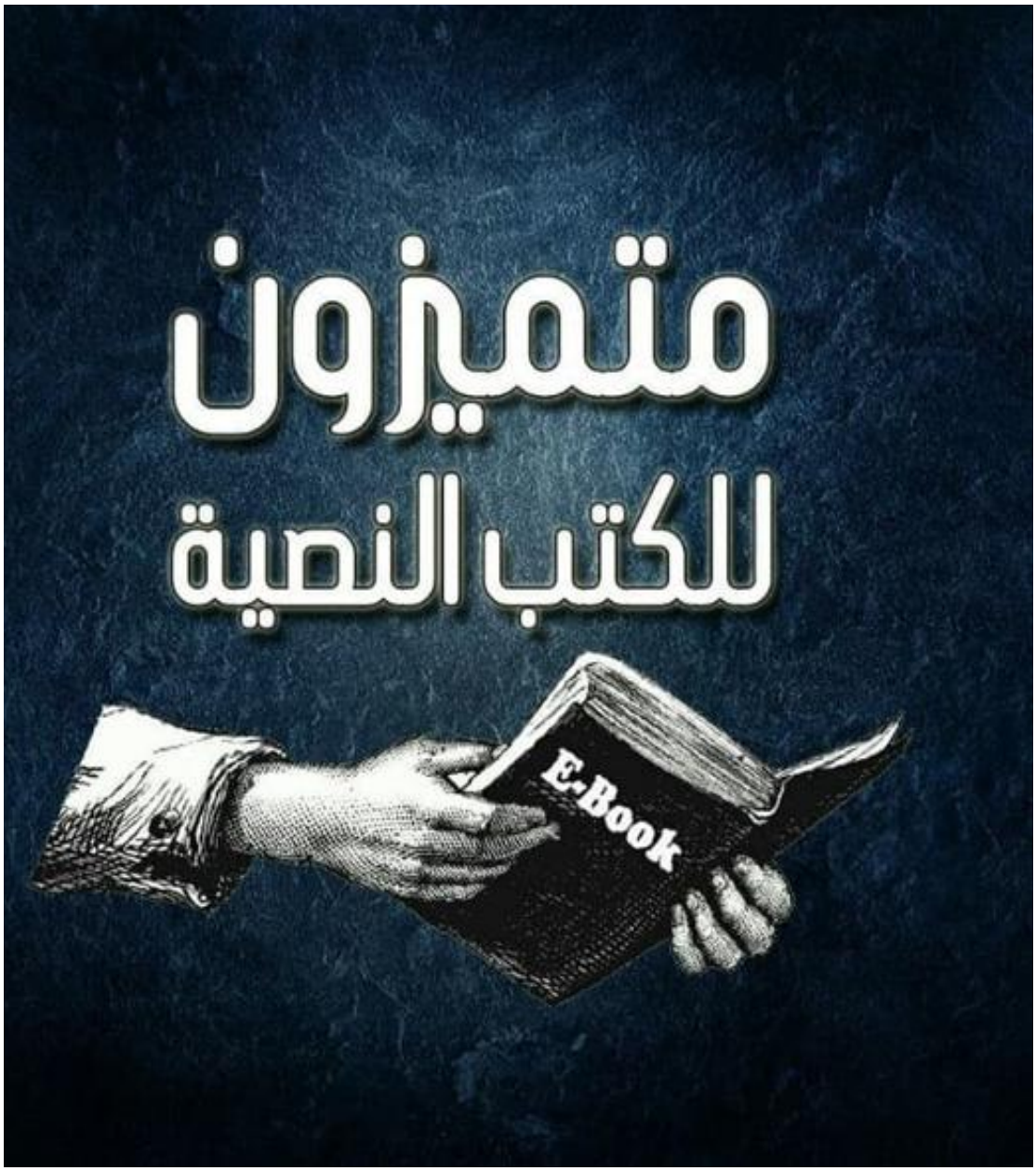
متميزون
للكتب النصية
E-Book

**Group Link – لينك الانضمام الى الجروب**

**Link – لينك القنـــــاة**

# Notes

[←1]

(1) بلاستد هيث المرج الذابل (أو الأرض البُوار المُدمّرة): هي منطقة تقع في التلال البرّية غرب بلدة آركام الخيالية، خليج ماساتشوستس. بوسطن. ولاية ماساتشوستس. نيو إنغلاند.

[←2]

(2) البيوريتانيين: هم مذهب مسيحي بروتستانتي يجمع خليطًا من الأفكار الاجتماعية، السياسية، اللاهوتية، والأخلاقية. وتستندُ تعاليمهم إلى الإيمان بالكتاب المقدّس مصدرًا وحيدًا للعقيدة الدينية من دون الأخذ بأقوال القدّيسين ورجال الكنيسة. ظهر في إنجلترا في عهد الملكة اليزابيث الأولى وازدهر في القرنين السادس والسابع عشر.

[←3]

(3) العوسج: نبتة عديمة النفع تنمو في البرية

[←4]

(4) سلفاتور روزا (1615-1673): فيلسوف وشاعر ورسّام إيطاليّ ويُعدُّ واحدًا من أشهر فنّاني نابولي في القرن السابع عشر والمشهور بلوحات المناظر الطبيعية البرّية المتّسمة بطابع السوداوية والحزن والسحرة والأشرار والشياطين التي لم تكن نتاجَ خيالٍ مروّع، بل كانت تصويرًا بليغًا للحياة في زمانه. إحدى أشهر لوحاته هي "موت ايمبديكليس".

[←5]

(5) الطُوب: واحدته طَوبة ويقصد به القرميد أو الآجر.

[←6]

(6) محاكمات السَحَرة في سالم: سلسلة من جلسات الاستماع والمحاكمات للأشخاص المتّهمين بممارسة السحر في ماساتشوستس المستعمرة بين فبراير 1692 ومايو 1693. أسفرت المحاكمات عن إعدام عشرين شخصًا، أكثرهم نساء.

[←7]

(7)Native Americans: الأمريكيون الأصليّون أو القدماء ويُعرفون -أيضًا- باسم الهنود الأمريكيون، تُطلق هذه الأسماء على عرقيات السكّان الأصليّين للأميركيتين وعلى السلالات التي انحدرت منهم أيضًا.

[←8]

(8) الشادوف: آلة لرفع المياه.

[←9]

(9) مطرقة الصخور: وتُسمى -أيضًا- مطرقة الجيولوجي وهي مطرقة تستخدم لتقسيم الصخور وتكسيرها. تُستخدم في الجيولوجيا الميدانية للحصول على سطح حديث من صخرة ما من أجل تحديد تركيبها وطبيعتها وخصائص علم المعادن وتاريخها والتقييم الميداني لمدى قوة هذه الصخرة.

[←10]

(10) اختبار خرزة البوراكس: اختبار كيميائيّ أولي في التحليل النوعي غير العضوي يستخدم فيه البوراكس (البورق) المنصهر للكشف عن بعض الفلزات أو بعض المعادن. تتمثّل مقدّمة الاختبار في أنّ أكاسيد هذه المعادن تنتج ألوانًا مميّزة عند تعريضها للهب حارق. يستخدم الاختبار أحيانًا لتحديد المعادن في المعادن.

[←11]

(11) نفاخ الأوكسي-هيدروجين: جهاز لحرق الأوكسجين والهيدروجين معًا بأمان للحصول على لهب حارّ للغاية. استخدمه السيد غولدسورثي جورني (رائد في الهندسة المعمارية) لإظهار آثار حرق المعادن المختلفة والمركبات.

[←12]

(12) السندان: أداة للأشغال المعدنية تتألّف من كتلة كبيرة من المعدن (عادة ما تكون مصنوعة من الفولاذ) لها سطح مسطّح يُضرَب عليه جسم آخر أو يُعمَل به.

[←13]

(13) المطياف البصري: جهاز يستخدم لقياس خواصّ اللون في مجال محدّد من الطيف الكهرومغناطيسي لدراسة الموادّ وتحديدها في علم المطيافيات. أول من طوّره العالم الألماني جوزيف فون فراونهو□ر.

[←14]

(14) الكواشف الكيميائية: أو المادة المتفاعلة عبارة عن مادة أو مركّب للنظام من أجل إحداث تفاعل كيميائي (مادة متفاعلة) أو تُضاف لاختبار حدوث التفاعل.

[←15]

(15) الماء الملكيّ: خليط من حمض النتريك وحمض الهيدروكلوريك بنسبة مولارية معيّنة. وهو سائل برتقالي أصفر اللون، أحمر في بعض الأحيان، يتبخر، وقد سُمي بهذا الاسم لقدرته على الذوبان في المعادن النبيلة كالذهب والبلاتين.

[←16]

(16) أشكال □يدمان شتين: تدعى -أيضًا- تركيب طومسون وهي عبارة عن أشكال فريدة من بلورات من الحديد والنيكل في بعض النيازك، وقد تشكّلت بهذا النمط بفعل عملية التبريد البطيئة للغاية (قد تصل إلى درجة مئوية واحدة كلّ ألف سنة) وبفعل طول الزمن (ملايين السنين) وتراكب المعدنَين بعضهما على بعض واندماجهما.

[←17]

(17) نبات كسّار الحجر: واسمه العلميّ (Saxifrage) ينمو بعضُ أنواعه في البرّية بين شقوق الصخور، وأنواع أخرى منه تُزرع للزينة.

[←18]

(18) فراشة العباءة الحزينة: اسمها العلميّ (Nymphalias Antiopa) فراشات كبيرة وفريدة لها علامات خاصّة لا تضاهي أية فراشة أخرى، ممّا يجعلها سهلة التمييز. يمكن أن يصل طول جناحَيها إلى أربع بوصات أمّا الجانب الظهري لجناحيها، فيبدو عنابيًّا غامقا، أو بنيّا أحيانا، له حوافّ صفراءُ باهتة. موطنُها أوراسيا وأمريكا الشمالية. تُسمّى في بريطانيا بـ(حسناء كامبرويل).

[←19]

(19) نبتة القلب النازف: من فصيلة (Dicentra)، جنس من ثمانية أنواع من النباتات العشبية ذات الأزهار الغريبة الشكل والأوراق دقيقة التقسيم، موطنها شرق آسيا وأمريكا الشمالية.

[←20]

(20) نبتة الجذر الدموي: اسمها العلميّ (Sanguinaria canadensis)، نبات من فصيلة الخشخاش يعيش في كلّ أنحاء أمريكا الشمالية والوسطى الغربية.

[←21]

(21) النسغ: السائل العصير أو السائل الحيويّ المتداول في النبتة، وهو يحمل الطعام إلى كلّ أجزاء النبتة.

[←22]

(22) زهرة العصا الذهبية: وتدعى -أيضًا- زهرة القضبان الذهبية، اسمها العلميّ (Solidago). زهرة برية صفراء تكثر في المروج والمراعي وطرق الحفر في أمريكا الشمالية.

[←23]

(23) زهور الزينيا: نوع من النباتات من فصيلة نبات دوّار الشمس،عائلة النجميات. ألوانها زاهية متنوّعة تمتدُّ من جنوب غرب الولايات المتحدة إلى أمريكا الجنوبية.

[←24]

(24) زهور الخطمي: اسمها العلمي (Alcea). جنس نباتي صيفي مزهر متعدّد الألوان ينتمي إلى الفصيلة الخبازية. موطنه الأصلي هو الصين وأدخلت إلى بيئة أمريكا الشمالية في القرن السابع عشر.

[←25]

(25) الإفريز: أو البرواز، ما يبرز من الشيء في هيئة حافّة أفقية.

[←26]

(26) نفيذ: سهل الاختراق.

[←27]

(27) شرر القديس إلمو: توهّج أزرق مستمرّ يشبه البرق، يمكن مشاهدته عادة أثناء العواصف الرعدية عندما تكون الأرض تحت العاصفة مشحونة بالكهرباء، ويكون الهواء بين السحابة والأرض ذا فولطية عالية (بحسب مجلّة ساينتفك أمريكان). اسمها مشتق من القديس إلمو شفيع البحارة الذي يتحدّى قوى العواصف والبحر على السفن الشراعية، يعدّه البحارة نذير خير لهم وراعيهم المقدّس.

[←28]

(28) عيد العنصرة: ويدعى -أيضًا- بعيد الخمسين، عيد مسيحي يُحتَفل به بعد عيد القيامة بخمسين يومًا ويقصد به حلول الروح القدس على تلاميذ المسيح بعد صعود يسوع بعشرة أيام بحسب رواية سفر أعمال الرسل (2 :1 - 13).

[←29]

(29) رؤيا فوسلي: ويقصد بها الكابوس (The Nightmare) لوحة للفنان الألماني يوهان هنري فوسلي (1741-1825) تناولت مواضيع مثل الرعب والسحر الأسود والحياة الجنسية، كما تناولت الكثير من أعماله مواضيع خارقة للطبيعة.

[←30]

(30) سيغنس: ويعرف باللاتينية (Cygnus) ويدعى كوكبة البجعة أو كوكبة الدجاجة أو الطائر. وهي كوكبة بارزة في السماء الشمالية خاصة في فصلي الصيف والخريف وأكثرها سطوعًا. تشكّل نجومها الساطعة صليبًا واضحًا في السماء ما يعطيه أحيانًا اسم (صليب الشمال) مقابل كوكبة صليب الجنوب، نَيِّرها (أي نجمها الأكثر سطوعًا) هو نجم ذنب البجعة.

[←31]

(31) دنيب: النجم الأقوى لمعانًا في ذنب البجعة.